جماليات المكان في شعر نزار قباني

الباحثة

اطياف مكي

أشراف الاستاذ الدكتور

صدام فهد الاسدي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على نبينا نبي الرحمة و الهدى محمد بن عبد الله الصادق الامين ، و على اله الطيبين الطاهرين و صحبه الاخيار المنتجبين

اما بعد ...

المكان من المفاهيم التي اثبتت حيويتها و حضورها الفعال في توجيهه النص الادبي و اغنائه و تأصيله لرغم حداثة تبلوره لمفهوم ادبي و دخوله الى حلبات النقد بعد تخليصه من صيغته الفلسفية المحضة و اكتشافه في النص الادبي ، عنصرا ذا تماس عميق و مباشر بالأدب و الحياة الاجتماعية و يرفد الدرس النقدي بالكثير من المعطيات و يكشف عن العديد من الاسرار مما هو ذو علاقة مباشرة بالنص الادبي و محمولاته الدلالية ، و هو الى ذلك مفهوم تكشفت عنه القراءة النقدية الفاحصة للنصوص الابداعية في الادب العالمي فكان دوما قرين التميز و الخصوصية و الرؤيا التي تمتلك القدرة على تجاوز المحدود الى المطلق .

غير ان النقاد المحدثين يؤكدون ان المكانية في الادب لا تعني اتخاذ البيئة قالبا جاهزا و لا الانطواء على محلية جامدة ، و هم في الوقت نفسه لا يبخسون الملامح المحلية و البيئة للأدب حقها و دورها الفاعل في منح هذا الادب ملامحه البيئية و المحلية و القومية و هم في هذا السياق يؤكدون ان الادب لا يشق طريقه الى العالمية الا غير ملامح قومية بارزة .

فالمكان ظرف يعيش الانسان في اطارهما و يمارس حياته بتعدد اشكال الممارسة و تنوعها في ظلهما اذ ان افعال الانسان كلها لا يمكن ان تقع الا في زمان و الا في مكان و هما متلازمان و مترابطان في الحياة عامة و في الادب بخاصة ، اذ ان الادب لابد ان يعتمد على اشكال و مقاييس و مفاهيم تؤطره و تمنحه هويته و يمكن ان يتحقق ذلك ما لم يكن مرتبطا بزمانه و مكانه .

و قد شغل المكان اهتمام الفلاسفة القدامى و المحدثين و عنايتهم على حد سواء .

و لقد نال المكان اهتمام الباحثين في الادب ايضا و لعل كتاب (جماليات المكان) لغاستون باشلار يمثلان الاساس الذي اعتمدته المؤلفات اللاحقة .

كما ان المكان استقطب انظار الباحثين المحدثين في الشعر و اهتماماتهم ، فظهرت في العقود الاخيرة من القرن الماضي عدة مؤلفات و اطروحات جامعية و رسائل اتخذت منه معا او من احدهما عنوانا منها المكان في شعر سامي مهدي و رسالة تقدم بها سلام مهدي رضيوي الهلالي و هناك رسائل كثيرة عن المكان و قد تناولت في المبحث الاول : (دراسة جمالية دلالية في قصيدة بلقيس للشاعر نزار قباني) و بعد ذلك وقفت على اهم السمات الفنية في مطولة (بلقيس) التي هي :

١- اللغة الشعرية .

٢- الصورة الفنية .

٣- الموسيقى الشعرية .

و قد تناولت في المبحث الثاني (المكان في النص الادبي) و تناولت في هذا المبحث :

- المكان و علاقته بالنص الشعري .
- المكان و علاقته بالشخصية .
- المكان و علاقته بالصورة و الخيال .

و قد تناولت في المبحث الثالث (المكان و موضوعاته)

- المكان الاليف .
- المكان المعادي .

يرجع اختياري موضوع المكان و نظرا لان المكان يشكل عنصرا بارزا في رواياته .

المكان هو احد العناصر الضرورية و المهمة في البناء الروائي و مع ان المكان كان مهمشا طيلة العصور الزمانية السابقة و بعيدا عن الدراسة النقدية و التحليل الادبي .

فان الاهتمام بمكون المكان بدأ يأخذ دوره كمكون اساسي في بعض الدراسات الحديثة .

و اخيرا لا يسعني الا ان اقدم امتناني و عرفاني الى استاذي الفاضل د. صدام فهد الاسدي حيث اجد ثنائي ، اقل من ان يفيه شكرا ، بما رفد البحث من توجيه معتصرا فكره سراجا غير باخل بنصيحة يسديها او كتاب يعيره شاكرا فضله .

و ما توفيقي الا بالله

العلي القدير

التمهيد :

- الجماليات –

معنى الجمالية :

١- جمالية (اسم):[١]

اسم مؤنث منسوب الى جمال دراسة جمالية تعني بالقيمة و العناصر التي تكسب الجمال جمالا فنيا

٢- جمالي (اسم) :[٢]

اسم منسوب الى جمال انفعال جمالي تأثر ناتج عن التأمل في الاشياء الجميلة

..... كلمات قريبة من الجمال .....

١- استجمل

استجمل – استجمالا

١- استجمل البعير : صار جملا .

٢- استجمل الشيء : عده جميلا .

٣- استجمل الشيء : وجده جميلا .

[١] - ينظر نقلا عن النت الموقع : www.alukan.com في معجم المعاني – معجم عربي ، ص١ .
[٢] - المصدر نفسه.

٢- تجمل الفقير : ظهر بما يجمل : اي صبر و لم يظهر على نفسه المسكنة و الذل .

٣- تجمل المرء : تزين ، تكلف الحسن و الجمال و الصبر .[١]

الجمال : سر من اسرار القدرة الالهية و دليل عليها و هو يدرك بالعين و القلب و ليس من السهل تعريفه او عده بأوصاف او رسوم او عبارات ، و هو شعور داخلي يترجمه صاحبه في عبارات او اشارات ، و الاحساس بالجمال عجيب في كيان الانسان حيث يحدث توافق بين الحس البشري و الجمال الخارجي من خلال المدركات الحسية التي وهبها الله للإنسان .[٢]

اختلف الناس في ماهية الجمال اختلافهم في الاذواق و المشارب ، و اختلفت مقاييس الجمال و معاييره باختلاف الامم و الشعوب و يكاد لا يكون هناك عضوا من اعضاء هذا الكون الا اودع معنى من معاني الجمال او نسب اليه عنصر من عناصر الجاذبية .[٣]

و الاحساس بالجمال قديم قدم الوجود البشري و يتضح ذلك في الرسومات و الزخارف التي تزخر بها الكهوف و الاثار العمرانية للحضارات القديمة كما اهتم الفلاسفة بالجمال على مر العصور اهتماما كبيرا فنشأ في الفلسفة فرع يسمى (علم الجمال) كما نشأ في علم الجمال فرع مستقل اطلقوا عليه (سيكولوجية الجمال) يهتم بالدرجة الاولى بدراسة

---

[١] - المصدر نفسه .
[٢] - ينظر عن طريق الانترنت : www.alahwar.com.
[٣] - ينظر عن طريق الانترنت : www.alahwar.com.

الجمال كدراسة تجريبية و تحديد المباديء التي يبنى عليها التعبير الجمالي بمختلف وسائله .[١]

و الجمال سمة بارزة من سمات هذا الكون ، فالخالق (سبحانه و تعالى) صنع الكون و احسن صنعه ، و خلف فابدع و امرنا سبحانه بان ننظر و نتبصر و نتدبر خلقه في السماوات و الارض و في عالم البحار و النبات و عالم الطيور و ذلك لادخال السرور و البهجة الى النفس بجانب تقوية العقيدة في قدرة الخالق المبدع .[٢]

و هناك من قال بان الجماليات هي : فرع من فلسفة التعامل مع الطبيعة و الجمال و الفن و الذوق .

علميا : عرفت على انها دراسة حسية او قيم عاطفية التي تسمى احيانا الاحكام الصادرة عن الشعور و الباحثون في مجال تحديد الجماليات اتفقوا بانها (التفكير النقدي في الثقافة و الفن و الطبيعة) .[٣]

و قد عرف الجمال هربرت برد : بانه وحدة العلاقات التشكيلية بين الاشياء التي تدركها حواسنا .

اما هيجل : فكان يرى الجمال بانه ذلك الجني الانيس الذي نصادفه في كل مكان .

اما جون ديوي : عرف الجمال بفعل الادراك و التذوق للعلم الفني .[٤]

---

[١] - المصدر نفسه .
[٢] - ينظر نقلا عن النت : www.alukan.com.
[٣] - ينظر نقلا عن النت : قراءات في الادب و النقد .
[٤] - ينظر نقلا عن النت : عود الند : مجلة ثقافية شهرية ، مجلة الكترونية .

اما جان كوهن : حين عد الجمال ليس معطى موضوعيا مستقلا عن الذات المدركة لكنه يكمن في الشعور او في قدرته على ايقاظ الشعور بالجمال .

ما يعني لا قيمة عنده لاي شكل الا في الاحساس به فالجمال ليس مجرد خاصية تستنبطها الاشياء بل تتضمن احالة على الذهن البشري الذي يدركه .

ادرك الدارسون للجمال صعوبة تحقيق اتفاق حول القواعد و المعايير التي يمكن ان يحدد على اساسها و اصبحت مسألة ايجاد مقاييس نهائية و مطلقة شيئا غير ممكن كون الاستشعار بالجمال مرتبطا بالمشاعر و الاحاسيس الانسانية .[١]

فجون ديوي يقول :

((ان الجمال لفظ عاطفي ، و ان كان يشير الى عاطفة من نوع خاص و اننا حينما نجد انفسنا بازاء منظر جميل او قصيدة او لوحة تستأثر باعجابنا او تستولي على مجامع قلوبنا فاننا نجد انفسنا مدفوعين الى ان نهمس او نهتف قائلين : (كم هي جميلة))) .[٢]

و يشير افلاطون الى ان الجمال : ((امر موهوم بالحقيقة موجود بالعرض ، فهو عرض ظاهر تشعر به الحواس او احداهما فترتاح اليه و تسر به النفس و ينشرح له الصدر و يبتهج به القلب فهو مشترك بين الحواس كلها و الجمال لا يمكن حصره في نطاق و لا تحديده بحدود معينة .

[١] - جان كوهن : بنية اللغة الشعرية : ص١٩ .
[٢] - ينظر نقلا عن النت : ديوان العرب الموقع الالكتروني .

و في ذلك يقول افلاطون : الجمال الحقيقي انما هو عامل غير محسوس ، هو كامن في نفس الشخص .[1]

و يقول ابن القيم : اعلم ان الجمال ينقسم الى قسمين :

ظاهر ، و باطن : فالجمال الباطن هو المحجوب لذاته ، و هو جمال العقل و العلم و الجود و العفة و الشجاعة . و هذا الجمال الباطن و هو محل نظر الله من عبد و موضوع محبته كما في الحديث الصحيح ((ان الله لا ينظر الى صوركم و اموالكم و لكن ينظر الى قلوبكم و اعمالكم)) ، و هذا الجمال الباطن يزين الصورة الظاهرة و ان لم تكن ذات جمال و الهاية ، ثم يستطرد قائلا و موضحا الجمال الظاهر : قرينة خص الله بها بعض الصور عن بعض و هي من زيادة الخلق التي قال الله فيها : ((يزيد في الخلق ما يشاء)) .

يتضح من خلال النصين السابقين ان الجمال عن ابن القيم ظاهر محسوس ، و باطن معنوي ، و ان الباطن هو الجمال المحبوب لذاته و هو سبب نظر الله لعبده اذا تحلى به و انه احسن و اشرف من الجمال الظاهر [2]

و يقول الغزالي مبينا : ان الجمال يوجد في غير المحسوسات فاعلم ان الحسن و الجمال موجود في غير المحسوسات اذ يقال هذا خلق حسن ، و هذه اخلاق جميلة ، و انما الاخلاق الجميلة يراد بها العلم ، و العقل ، و العفة ، و الشجاعة ، و التقوى ، و الكرم ، و المروءة ، و شيء من هذه الصفات لا يدرك بالحواس الخمس ، بل يدرك بنور البصيرة الباطنة .

---

[1] - المصدر نفسه .
[2] - ينظر نقلا عن النت : قراءات في الادب و النقد – ص٢٦ .

ثم يذكر الغزالي عقب ذلك ان نفوس البشر من طبيعتها ان تحب كل جميل و هي تتفاوت فيما بينهما من محبتها للاشياء الجميلة .[١]

و يلاحظ من حديث الامام الغزالي عن الجمال انه يميز بين طائفتين من الظواهر الجمالية ، طائفة تدرك بالحواس و هذه تتعلق بتناسق الصور الخارجية و انسجامها .

و الطائفة الثانية تدرك بالقلب و هي طائفة الجمال المعنوي التي تتصل بالصفات الباطنية ، فالمدركات اذن مكا يراها الغزالي تنقسم الى قسمين : مدركات بالحواس ، و مدركات بالقلب و القلب اشد ادراكا من العين ، و جمال المعاني المدركة بالقلب و العقل اعظم من جمال الصورة الظاهرة المدركة بالحواس .[٢]

اما تعريف الجمال في معجم مجمل اللغة و المصباح المنير و جمهرة اللغة :

الجمال ضد القبح ، و الجميل ضد القبيح

قال ابو دؤيب

جمالك ايها القلب الفريح ستلقى من تحب فتستريح

و قال سيبويه :

الجمال رقة الحسن و الاصل جماله بالهاء و لكنهم حذفوا الهاء تخفيفا لكثرة الاستعمال .

و تجمل تجملا : تزين و تحسن اذا اجتلب البهاء و الاضاءة

[١] - ينظر نقلا عن النت : قراءات في الادب و النقد ، ص٢٩ .
[٢] - ينظر نقلا عن النت : مجلة الموروث ، الموقع الالكتروني .

و اجملت الشيء اجمالا : جمعته من غير تفصيل عن تفرقه [١]

اما في مختار الصحاح و المنجد الجمال الحس ، و جمل جمالا : حسن خلقا و ذلقا فهو جميل . و جمل صيره جميلا ، و جامل : احسن معاملته و عشرته او عامله بالجميل . و اجمل الشيء : حسنه و كثره و في الكلام : تلطف ، و في الطلب : اعتدال .

و الجيل : الاحسان و المعروف ، الجمال الاجمل من الجميل ، المجاملة و المعاملة بالجميل .[٢]

و في معجم الفاظ القران الكريم و قاموس الالفاظ و الاعلام القرانية و الموسوعة القرانية : الجمال البهاء و رقة الحسن ، و الصبر الجميل : الذي لا تبرم معه . و الصفح الجميل الذي لا عتب فيه ، و الهجر الجميل : الذي لا اذى فيه .[٣]

اما في المعجم الوجيز : (جمل) جمالا : حسن خلقه الجمال في الفلسفة : صفة تلحظ في الاشياء و تبعث في النفس سرورا و رضا ، و علم الجمال : باب من ابواب الفلسفة يبحث في شروط الجمال و مقاييسه .١٨

يلاحظ من التعريفات السابقة للجمال عند علماء اللغة ان الجمال : مصدر الجميل و ضده القبيح و هو يعني الرقة و الحسن و البهاء ، و هو ايضا الذي يبعث في النفس البشرية السرور و الارتياح و الاطمئنان و الرضا و يتضح انه لا خلاف بين الحسن و الجمال في

---

[١] - ينظر عن طريق الانترنت : www.alahwar.

[٢] - ينظر عن طريق الانترنت : www.alukan.com.

[٣] - ينظر نقلا عن النت : ديوان العرب ، الموقع الالكتروني .

التعريفات السابقة لكن يرى الباحث ان الجمال ما يدرك بالنظرة الاولى للشكل العام للشيء الجميل .

اما الحسن :فهو ما يتناول الاجزاء بالتفصيل و يعرف بالتأمل و اعادة النظر في الشيء و دقة الفحص ، كما انه قد ترد الفاظ في اللغة بمعنى الجمال كالملاحة و الوسامة و الوضاءة و النظرة و البهجة لكنها مترادفات بمعنى واحد هو الجمال الذي يصعب تعريفه تعريفا محددا لان مقاييسه تختلف باختلاف الازمنة و الامكنة و الاذواق .[١]

اما في الاصطلاح : الجمال يعني شيئا اجمل من الفن بمعنى الحسن و البهجة و الحسرة التي يدركها الانسان في كل ركن من اركان هذا الكون الذي صنعه الخالق الاعظم ، فالجمال يرى في الاشكال المتنوعة للبشر و الحيوانات و الطيور و الازهار ، و يقابل الجمال (القبح) : و هو يعني كل شيء يثير النفور و الاشمئزاز و البغض و الكراهية .[٢]

اي ان الجمال بمعناه الشامل لا يقتصر على الفن كما يظن البعض بل يتضمن كل شيء اوجده الخالق ، فالطبيعة بكل ما فيها من خضرة و اشجار و انهار و وديان ، و جبال ، و سماء ، و ارض ، و طيور ... الخ ... هذه المخلوقات كلها تتضمن مقومات جمالية .[٣]

اما في العصر الحديث فلعل القول ان الجمال : ((هو تلك الدهشة التي تعتريك و تسيطر عليك عند رؤيتك لمنظر طبيعي اذ تراه لاول مرة))[٤]

---

[١] - المصدر نفسه .
[٢] - ينظر نقلا عن النت : مجلة الفتح ، مجلة الكترونية .
[٣] - ينظر نقلا عن النت : مجلة الموروث ، مجلة الكترونية .
[٤] - محمد زكي القسماوي ، فلسفة الجمال في الفكر المعاصر ، دار النهضة العربية ، بيروت (د. ط، ت) ص٧ .

هذه الدهشة عمل تذوقي يتعلق بالانسان و مدى تفاعله شعورا و احساسا و تمتعا بما تعكسه الصور و المشاهد و الكلمات على نفسه ، و هي تختلف من انسان الى اخر لان الاستشعار بالجمال يتعلق بالاحاسيس و المشاعر الانسانية و هو سبق اي فلسفة ، لان النفس الانسانية مجبولة على كل ما هو جميل و لطيف او ((ان الجمالية من حيث انها سياق فكري ... في نوعيتها و في تدرجها فهي في المستوى الطبيعي الاول الاحساس بالجمال و استشعار حدسي لبهائه و تذوق انفعالي لما يجسده الفن من روعة و ابداع .[١]

مفهوم الجماليات

اشتملت اللغة العربية على كثير من المفردات التي تعبر عن الجمال في سياق عام او في سياق خاص بعضها ورد بلفظه و بعضها اتى بالفاظ مرادفة فقد جاء في (لسان العرب) : الجمال : مصدر الجميل و الفعل (جمل) ، و الجمال هو الحسن و البهاء ، قال ابن الاثير : الجمال يقع على الصور و المعاني . و منه الحديث : ((ان الله جميل يحب الجمال)) اي : حسن الافعال كامل الاوصاف .[٢]

و جاء في الصحاح : الجمال : الحسن ،

[١] - ميتال عاصي ، مفاهيم الجمالية و النقد في ادب الجاحظ ، مؤسسة نوفل ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨١ ، ص٢١ .
[٢] - جمال الدين بن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، (د. ت) ج٢ ، ٢٠٨ .

و قد جمل الرجل بالضم جمالا فهو جميل و المرأة جميلة و جملاء ايضاء بالفتح و المد . و جمله تجميلا زينه ، و التجميل : تكلف الجميل .[1]

و نحن نلاحظ شدة الارتباط و الترادف بين الحسن و الجميل ، كما استعمل القران الكريم كثيرا من الالفاظ للتعبير عن الجمال كالجميل و الحسن و البهجة و النضرة و الزينة ، و قد ورد لفظ الجمال في القران الكريم في حدود ثماني مرات :

واحدة : منها بصيغة المصدر كقوله تعالى في وصف الخيل و الابل وصفا حسيا :

((و لكم فيها جمال حين تريحون و حين تسرحون))[2]

و من باب الوصف المعنوي قال تعالى مخاطبا نبيه الكريم محمد (ص و اله) : ((فاصفح الصفح الجميل)) [3]

و يعد مفهوم جماليات المكان من المفاهيم التي شاع استخدامها في ميدان الدراسات الروائية في العالم العربي بوحي من كتاب كاستون باشلار (جماليات المكان) فكانت تلك الترجمة التي قدمها غالب هلسا للكاتب فاتحة لكثير من الدراسات العربية التي استوحت نهجها و ترسمت خطاها ، على ان تلك الترجمة لا تخلو من عدم الدقة في ترجمة المصطلحات و المفاهيم ، فالكاتب ترجم الى العربية من الانكليزية و هو في اصله مكتوب بالفرنسية (شعرية الفضاء) و لكن عدم الدقة احالته بعد الترجمة (جماليات المكان)[4]و من هذا الخطأ ذهب بعض الدارسين يطلق مفهوم الجماليات بوصفه مرادفا للشعرية او

---

[1] - اسماعيل الجوهري ، الصحاح ، تحقيق : احمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط٣ – ١٤٠٤هـ ، ص١٤٠.
[2] - سورة النحل ، الاية (٦) .
[3] - سورة الحجر ، الاية (٨٥) .
[4] - انظر : د . حسين نجمي ، شعرية الفضاء السردي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط١ ، ٢٠٠٠م ٤٢١ . و فيه زيادة تفصيل عن اخطاء هذه الترجمة .

الادبية ، و فريق اخر لا يحدد له مفهوما واضح المعالم فيجعله يدور في فلك التشكيل و ابراز ادبية العمل الفني .

و فريق ثالث يجعل الشعرية مزيجا من الجمالية و السردية [1] و معظم الجهود التي تناولت هذا المفهوم جهود متفرقة لا تقدم له حدا واضحا و لا تحاول التأصيل له ، و انما نتحدث عنه بعبارات فضفاضة و تراكيب مراوغة .

و قد اختارات هذه الدراسة استخدام مفهوم (الجماليات) تفضيلا له عن مصطلح الشعرية ، فالشعرية : ليس لها اي قيمة اضافية فالشعرية في معناها الضيق تعبر عن مباديء و قواعد جمالية خاصة بالشعر .[2]

المبحث الاول

***دراسة جمالية – دلالية في قصيدة بلقيس للشاعر نزار قباني**

دراسة جمالية :

١- اللغة الشعرية :

[1] - انظر : د. عبد الرحيم الكردي ، السرد في الرواية المعاصرة ، دار الثقافة للطباعة و النشر – القاهرة ، ط١- ١٤١٣ ، ص٨ .
[2] - نبيل سليمان ، فتنة السرد و النقد ، دار الحوار للنشر و التوزيع – اللاذيقية ، ط١ – ١٩٩٤م ، ص١٠٥ .

تعد اللغة اداة تبادل و انسجام بين الناس ، (فهي وسيلتهم المشتركة في التفاهم و التفكير منذ وجدوا ، لكنها في الشعر تكسب طابعا خاصا ، فهمة الشاعر ان يرتفع باللغة عن عموميتها و يتحول بها الى صوت شخصي و ان ينظمها من خلال رؤيته و موهبته في اغنى الاشكال تأثيرا مستثمرا ، دلالاتها و اصواتها و علاقات بنائها و ايقاعها على نحو فريد ، و عليه فبقدر ما يتميز الشاعر في خلق لغته الخاصة يتجلى ابداعه)[1]

و هذا التفرد للغة الشعرية انما يتجلى بتناسق الالفاظ مع بعضها ، لان الكلمة بقدر (ما هي معنى ، هي في الوقت نفسه اكثر من معنى ، انها اشارات و صوت ايضا ، و هي بقدر ما يقتضي المعنى ان تخضع لنظام نحوي في علاقاتها بغيرها تكون منظومة بدقة في سياق بلاغي .)[2]

ان اهم ما يميز لغة الشعر عن غيرها ، هو ان اللغة في البناء الشعري لا يمكن ان نصورها وسيلة للتعبير فحسب بل هي خلق فني في ذاته يتشكل عبر نمط خاص من العلاقات التي يقيمها الشعر بين الجوهرين المكنونين للغة و هما الدال و المدلول .[3]

اذن فلغة الشعر لغة مجازية ، تعتمد خروج الكلمة من معناها الموضوع لها في اللغة الى فضاء الدلالات المشحونة بالعاطفة الانسانية التي تختلف من شاعر الى اخر .

لذا يمكننا ان نعد اللغة من اهم ادوات الفن الشعري ، فهي التي تؤدي الدور الاساس في ابرازه عن طريق نقل التجربة الشعرية و توصيلها و كثيرا ما تتوقف قيمة الشاعر

[1] - لغة الشعر الحديث في العراق ، عدنان تحسين العوادي ، ص٩ .
[2] - دلائل العجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، ص٤٣-٤٤.
[3] - في الدب و النقد ، محمد مندور ، دار النهضة مصر للطباعة و النشر ، ص١٩ .

على قدرته في استغلال الامكانات الفكرية الكامنة لدى المتلقي فيعادل احساسه و هذا هو حال عملية الابداع .[١]

و عند استقراء اللغة الشعرية في قصيدة (بلقيس) فاننا سنقف على مستويات عدة ، تعد سمات اسلوبية تمثلت في هذا النص الشعري ، و هي التي ميزت لغة الشاعر نزار قباني في هذه القصيدة عن باقي القصائد الاخرى و هذه المستويات هي :

أ- ظاهرة التكرار : ان التكرار هو ((الحاح على جهة هامة في العبارة . (يعني بها الشاعر اكثر من عناية لسواها ، يسلط الضوء على نقطة حساسة في العبارة ، و يكشف عن اهتمام المتكلم بها)) [٢]

و ذلك لان التكرار ((يخلق دور بنائيا مهما في انضاج التجربة الشعرية و تكثيف ابعادها))[٣]

و قد جاء التكرار في مطولة بلقيس على مستوى الحروف و الالفاظ و العبارات بشكل لافت للنظر :

اولا : تكرار الحروف و الصيغ ... فمن هذا النوع قوله :[٤]

بلقيس ...

مذبوحون حتى العظم ...

و الاولاد لا يدرون ماذا يجري ...

---

[١] - عملية الابداع ، جماليات النص الشعري ، محمد مصطفى ، ص١٨ .
[٢] - قضايا الشعر المعاصر ، نازك الملائكة ، ص٢٤٢ ، الناشر : دار العلم للملايين ، تاريخ النشر : ١٩٦٢/١/١ .
[٣] - رماد الشعر في البنية الموضوعية و الفنية للشعر الوجداني العراقي الحديث ، عبد الكريم راضي جعفر ، ص٤٣ .
[٤] - قصيدة بلقيس ، ص٢١ .

و لا ادري انا ... ماذا اقول ؟

لقد كرر الشاعر حرف (الواو) سبع مرات فيبدو ان تكراره هنا بوعي غير شعوري ، اذ ان الشاعر في حالة استرسال حكائي ، يروي حالته المزرية التي حلت به و باسرته بعد فقد زوجته . و الشيء المهم في هذا التكرار هو ان (الواو) يأتي حرف عطف تارة ، و دال على حرف الجماعة تارة اخرى ، فضلا عن استعماله الصرفي في باقي الكلمات .

لذا استطاع الشاعر ان يترجم معاناته و ما يستشعره بمساعدة حرف (الواو) و هذا ما اضافه بذلك جمالية في النص و فضلا عن تكرار الحروف جاء تكرار الادوات و الصيغ .

و هذا النوع من التكرار غالبا ما يكون له بعد نفسي ساعد على معرفة دالة الشعر و وضعه النفسي و موقفه من المجتمع ، الا و هو تكرار (انا) و (انت) و (نحن) و (هم) و (انتم)[1]

و من هذا التكرار قوله :[2]

كل الحضارة انت يا بلقيس ، و الانثى حضارة ...

بلقيس : انت بشارتي الكبرى ...

[1] - لغة الشعر العراقي المعاصر ، عمران خضير حميد الكبيسي ، ترجمه و تحقيق ، سهير القلماوي ، الناشر : وكالة المطبوعات .
[2] - قصيدة بلقيس ، ص٤٨ .

فمن سرق البشارة ؟

انت الكتابة قبل ما كانت كتابة ...

انت الجزيرة و المنارة ..

لقد كرر الشاعر ضمير (انت) اربع مرات : و لان السياق خطابي بالدرجة الاساس ، فقد لجأ الشاعر الى تكرار هذا الضمير فضلا عن حاجة عاطفية ملحة تدفقت على نحو متواصل في هذا المقطع من القصيدة .

ثانيا : تكرار الالفاظ :

لفظة (بلقيس) هي اللفظة الاكثر شيوعا في القصيدة فقد كررها الشاعر احدى و خمسين مرة ، و هذا يعني مركزية العنوان المتمثب بـ (بلقيس) و شموليته ، فلا نكاد نجد مقطعا يخلو من هذه اللفظة فقد ارتبطت هذه اللفظة بمعان و دلالات النص الشعري كله فكل جزء من اجزاء القصيدة مرتبط بـ (بلقيس) و دال على الارتباط العضوي بين العنوان و ابيات النص بأجمعها و بين العنوان .

و غرض القصيدة بالاساس (الرثاء)

و قد يصل السبب في ذلك الى التعبير الصادق المعبر عن صاحبه و قليل اولئك ((الشعراء اللذين يبدعون قصيدة الابداع الجمالي ، هم اهل اللغة المدهشون بارواحهم الما و هواجس و انكسارات و اوجاعا))[1]

[1] - التنظير و الاجزاء ، رحمن غركان ، ص٨٦.

احيانا يذكر الشاعر نزار قباني لفظة (بلقيس) مجرد من اية اداة كقوله [1]:

بلقيس ... كانت اجمل الكلمات في تاريخ بابل

بلقيس ... كانت اطول النخلات في ارض العراق

و احيانا يكررها مصاحبة (لياء النداء) و هو بذلك لا يكرر لفظة بلقيس فحسب ، و انما يكرر اداة النداء ايضا و هذا مما اضاف دلالة توكيدية .

و من ذلك قوله :[2]

بلقيس ...

يا بلقيس ...

يا بلقيس...

كل غمامة تبكي عليك ...

فمن ترى يبكي علي ...

و من التكرار اللفظي قوله :[3]

ومن المرايا تطلعين ...

و من الخواتم تطلعين ...

من القصيدة تطلعين ...

من الشموع ... من الكؤوس ... من النبيذ الارجواني ...

يبدو ان الحديث الاني هو البارز في هذا (التكرار)و كان حالة الحزن ما زالت نهك مخيلة الشاعر اذ ان شبح زوجته لا يكاد يفارق تلك المخيلة التي باتت

---

[1] - قصيدة بلقيس ، ص٢.
[2] - نفسه ، ص٢٩ .
[3] - نفسه ، ص٣٥.

مهووسة بمرأها و معاشرتها (في المرايا و الخواتم و القصيدة و الشموع و الكؤوس و النبيذ) و غيرها من الاماكن .

و هذه ميزة الشعر اذ تكمن قيمته ((بوصفه فنا ادبيا في استخدام اللغة على نحو خاص يكسبها قما و سمات فنية تعمل تأثيرا معينا في القاريء الذي يجد هذه اللغة و يمتلك القدرة على تدفقها من خلال عمليات المتلقي المختلفة)).[١]

ثالثا ـ تكرار الجمل :

أـ اسلوب التكرار : ان اسلوب التكرار في هذه القصيدة لم يقتصر على الحرف و الكلمة بل تعداه الى تكرار الجمل او العبارات التامة من ذلك :[٢]

بلقيس

يا قمري الذي طمروه ما بين الحجارة

الان ترتفع الستارة ...

الان ترتفع الستارة ...

لقد كرر الشاعر عبارة (الان ترتفع الستارة) مرتين ، للافصاح عن ذاته المتأثرة المتحمسة للواقع المر الذي يعيشه في مجتمعه . فكان هذا التكرار المتنفس الوحيد للتعبير عما يستشعره في داخله من الم و صمت و لوعة ، اذ ان اللحظة الاتية لرفع الستار عن الخفايا قد حان .

---

[١] - جماليات النص الشعري ، ص٨١.
[٢] - قصيدة بلقيس ، ص٤٩ .

فالتكرار اذن بما يحمله من رؤى وجودية تحاكي العاطفة الانسانية و تحقيق مستوى من الجمالية لها اثرها في نفس المتلقي .

ب- الاستفهام :

ان الاستفهام احد الوسائل اللغوية ، التي وظفها كثير من الشعراء المعاصرين في نصوصه الابداعية ذلك لان ((الاستفهام يظهر سر الحوار الداخلي للنفس الانسانية الشاعرة في توهجها و استدراكها ، و هي مبعث للتأمل الخصب سواء كان الاستفهام انكاريا يريد به الشاعر ان يحاور الاخر و يبث شجونه و تأملاته عن الوجود))[1]

في مطولة بلقيس استفهامات كثيرة منها :[2]

هل يولد الشعراء من رحم الشقاء ؟

و هل القصيدة طعنة

في القلب ليس لها شفاء ؟

ام انني وحدي الذي

عيناه تختصران تاريخ البكاء ؟

[1] - الرؤيا و التشكيل في الشعر العربي المعاصر ، سلام الالوسي ، ص٢٣.
[2] - قصيدة بلقيس ، ص٥٩ .

بين هذا المقطع استفهامات متتالية افصحت عن مونولوج (الحوار)الداخلي عند الشاعر بسبب الهموم و الغموم التي تراكمت على نفسه ، اثر رحيل بلقيس عنه .

ج- تراكم الافعال : من الظواهر الجمالية الاخرى في (مطولة بلقيس) استعمال الافعال استعمالا فنيا ، من خلال الحركة التي تشكلها دلالة الفعل المصاحب للفعل الاخر . اي سلسة الافعال المتراكمة و بخاصة اذا كانت الافعال اشد حضورا من الاسماء في النص فمن تراكم الافعال :[1]

كل اللصوص من الخليج الى المحيط

يدمرون ... و يحرقون ...

و ينهبون ... و يرتشون ...

و يعتدون على النساء ...

لقد ركز الشاعر على الزمن الحاضر ، من خلال ذكره للالفاظ التي تحمل زمن المضارع ، التي هي (يدمرون ، يحرقون ، ينهبون ، يرتشون ، يعتدون) . فالمشهد الشعري هنا عبارة عن حركة مستمرة في الاعمال العدائية للولئك اللصوص اللذين نشروا الظلم و الفساد بكل اشكاله في وطننا العربي من الخليج الى المحيط ، فقد استطاع نقل فكرته الى المتلقي ، و ذلك من خلال هذا التوظيف المتتالي للافعال المضارعة .

[1] - قصيدة بلقيس ، ص٦٠ .

اذن فلغة الشعر تمثل في الاساس الدلالة الجمالية للغة العامة اي استعمال الالفاظ ذات الدلالات الفنية التي تتخذ من اللغة المعاصرة او الموروثة وسيلة للتعبير عن الافكار الوجدانية التي غالبا ما تعبر عن خيال و افق واسع او عن حقائق و وقائع مرتبطة بالبيئة و المجتمع .

٢- الصورة الفنية : هي هوية الشاعر المبدع ، و سمته التي تميزه عن الشعراء الاخرين ، فمتى ما استطاع ان يخلق صورا شعرية تتحقق بها الصفة الجمالية للغة كان هو الشاعر المبدع و صاحب التاثير في المتلقي ، اذ ان الصورة الفنية ليست ((حلي زائفة ، بل انها جوهر فن الشعر فهي التي تحرر الطاقات الشعرية الكامنة في العالم . و يحتفظ بها النثر اسيرة لديه))[١]

و بذلك ان الصورة الفنية في (مجمل عناصرها استعداد نفسي و ايقاع لغوي يقتنص العالم قطعة قطعة تصغرها الكلمات و تسويها المقاطع).[٢] اي ان الفاظ الصورة الشعرية تتحد فيما بينها لتشكل لوحة فنية ، من المظاهر المحسوسة في الطبيعة و المتخيلة .

من هنا يمكن القول : ان الصورة الفنية هي احدى الاساليب البلاغية المهمة في تحقيق الجمالية في النص الشعري ، سواءا كانت صورا مجازية او تشبيهية او تشخيصية او تجسيمية او رموزا يولدها الخيال او غير ذلك من الوسائل البلاغية الاخرى ، اذ ان الجمالية تقوم في الاساس على الابداع الفني ، على اعتبار ان ((الصورة الجمالية التي يقدمها النص الابداعي سواء كانت صورا وصفية ، حسية ،

[١] - نظرية البناء في النقد الادبي ، صلاح فضل ،ص ٣٥٦ .
[٢] - دراسات في النقد الادبي ،احمد كمال زكي ، ص ١٢٣.

ايحائية او دلالية رامزة ، انما تمثل فلسفة الفنان الشاعر و رؤيته و درجة حساسية ازاء العالم ، و يمكن ملاحظة ذلك من خلال الوقوف على الصور الشعرية في مطولة بلقيس[١]))

اولا : الصور التشبيهية في المفهوم الجمالي :

تصوير يكشف عن حقيقة الموقف الشعري او الفني الذي عاناه الشاعر في اثناء الابداع ، و هو يرسم ابعاد ذلك الموقف عن طريق الموازنة بين طرفي التشبيه ، موازنة ليس من شأنها ان تفضل احد الطرفين على الاخر ، و انما تقصد الى الربط بينهما في حال او صيغة او وضع يكشف جوهر الاشياء و يجعلها قادرة على نقل الحالة الشعورية او القيم الجمالية التي امتلكت ذات الشاعر و سيطرت على تصويره التشبيهي .[٢]

و من الصور التشبيهية [٣] :

ها نحن نبحث بين اكوام الضحايا ...

على نجمة سقطت ...

و على جسد تناثر كالمرايا ...

لقد خلق لنا الشاعر في هذا المقطع صورة شعرية ، مثل فيها جسد زوجته الذي تناثر الى اشلاء ، فشبه تناثر الجسد بتناثر الزجاج المنكسر – فالابداع في اختيار (المرايا) المشبه به ، للمشبه (الجسد) و ترابطهما من حيث وجه الشبه (التناثر في الهواء) و هذا الترابط قائم على اساس الدلالة و الايحاء .

[١] - جماليات فلسفة الدهشة في الشعر العربي المعاصر ، سلام الالوسي ، ص٣٢.
[٢] - جماليات النص الشعري ، ص١١٢ – ١١٣ ، نشر في ثقافة و ادب .
[٣] قصيدة بلقيس ، ص٤١ .

و من التشبيه [١] :

هل تأتين باسمة ...

و ناظرة ...

و مشرقة كأزهار الحقول ؟

فالصورة هنا : هي (الاشراق و التفتح) اذ شبه الشاعر حبيبته بالازهار المشرقة في الحقول .

ب – المدركات : هي اكساب الماديات الصفة المعنوية ، او اكساب المعنويات الصفة المادية ، و كل ذلك من خلال التجسيم و التشخيص فالتجسيم هو ((تقديم المعنى في جسد شيء ، او نقل المعنى من نطاق المفاهيم الى الحسية))[٢]

اما التشخيص : فهو الذي ((ترتفع فيه الاشياء الى مرتبة الانسان مستعبرة صفاته و مشاعره [٣]))

فمن الصور التجسيمية الابيات الاتية :

بلقيس ، يا كنزا خرافيا ...

و يا رمحا عراقيا ... و غابة خيزران ...

يا من تحديت النجوم ترفعا ...[٤]

من اين جئت بكل هذا العنفوان ؟!

---

[١] - نفس المصدر ، ص٢٢.
[٢] - الصورة الفنية في شعر ابي تمام ، عبد القادر الرباعي ، ص١٦٨ .
[٣] - نفسه ، ص١٦٩ .
[٤] قصيدة بلقيس ، ص٣١ .

لقد جسد الشاعر (بلقيس) اذ جعلها (كنزا و رمحا و غابة) فشكل من هذه الالفاظ صورة شعرية ، مكنته من اضفاء الصفات الحسنة على مرثيته و هي النكته الجمالية التي تؤسس اطار الصورة بفرشاة الكلمات الملونة بالدلالات ، و من الصور الشخصية [1]:

بلقيس ... ان زروعك الخضراء ... ما زالت على الحيطان باكية ...

فقد شخص الشاعر (الزروع) حينما جعلها (باكية) ، و هو البكاء صفة معنوية من صفات الانسان ، اكسبها الشاعر للزرع و بذلك خلف لنا صورة شعرية ابرزت خواص الاستعارة .

ج- الموسيقى الشعرية : ان الجمالية الخلاقة تكمن في المعطيات الفنية للنص الشعري من خلال الافادة من معطيات المستويات الفنية في القصيدة ، كالمستوى الموسيقي ، الذي هو ((سلسة صوتية تنبعث عنها المعاني ، لان الشعر في حد ذاته تنظيم ينسق من اصوات اللغة تنظيما فيحدث نوعا من الاثارة فالانسان مفطور بطبعه على ايثار الصوت الموسيقي المنغوم))[2]

و لقد وقف كثير من النقاد و الباحثين في القديم و الحديث ازاء العلاقة بين الوزن الشعري او بين اختيار الشاعر للشكل الموسيقي و مدى مناسبته لموضوع شعره و تجربته الفنية في الشعر .[3]

---

[1] - قصيدة بلقيس ، ص٢٣ .
[2] - فنون الادب ، هـ - ب تشارلتن ، ترجمة : زكي نجيب محمود ، ص٦٠.
[3] - عيار الشعر ، ابن طباطبا العلوي ، تحقيق : محمد زغلول سلام ، ص٤٣ .

و من هنا فان الوسيقى الشعرية ، تعد ((من اهم العناصر الفنية التي تسهم في تشكيل التجربة الشعرية في صورة قصائد و ابيات تتالف من جمل و كلمات يشكل منها صوتا موسيقيا خاصا يتناغم تناغما متلاحما مع غيره))[1]

و الموسيقى الشعرية على قسمين : ((موسيقى خارجية تتمثل بالنغمة و الايقاع الوزني للكلمات .

القسم الاخر ما يعرف بالموسيقى الداخلية التي هي ذلك الانسجام الصوتي ((الذي ينبع من هذا التوافق الموسيقي و في الكلمات و دلالاتها حينا ، و بين علاقات الالفاظ و ما فيها من اصوات او نبرات او ضربات موسيقية خاصة ، تجلو المعنى او تؤكده في نفس القاريء او السامع))[2]

الموسيقى الداخلية :

أ- الجناس :من مظاهر الموسيقى الداخلية الذي يعد ظاهرة بلاغية مهمة و فيه يكون ((اللفظ واحد و المعنى مختلفا))[3] .

[1] - في ايقاع شعرنا العربي و بيئته ، محمد عبد الحميد ، ص٣٠ .
[2] - عناصر الابداع الفني في شعر عنترة ، ناهد الشعراوي ، ص٢٤٤ .
[3] - المثل السائر ، ابن الاثير ، تحقيق: احمد العوفي ص١ ، ص٣٧٩.

اي ان تشابه الالفاظ في كل حروف الكلمة او في بعضها دون المعنى ، و هذا التشابه و الاختلاف في الحروف يشكل ايقاعا داخليا يعزز المستويات الفنية الاخرى في النص ، لانه احد البواعث الجمالية التي تستدعي انتباه المتلقي و تذوقه الفني .

فمن الجناس [1]

يا عصفورتي الاحلى ...

و يا ايقونتي الاغلى ...

و يا دمعا تناثر فوق خد المجدلية .

فالجناس هنا هو (الاحلى ، و الاغلى) و هو جناس ناقص اذ ان اللفظتين متشابهتان في عدد الحروف و نوعها ، الا في الثاني في كل منهما . اذ جاء في الاولى (الحاء) و في الثانية (العين) : و قد اضاف هذا الجناس الى بنية النص جمالية ايقاعية كشفت عنها النغمة الداخلية التي احدثها الجناس .

و من الجناس ايضا [2]

و يا من تحديت النجوم ترفعا ...

من اين جئت بكل هذا العنفوان ؟

---

[1] - قصيدة بلقيس ، ص٢١ .
[2] - نفسه ، ص٣١ .

فالجناس في (من و من) و هو جناس تام ، فاللفظتان متشابهتان من حيث الحروف و لكنهما مختلفتان في المعنى ، الاولى : اسم موصول بمعنى (الذي) ، و الثاني : حرف جر ، و لا يخفى ان هذا الجناس كان له ايقاعه الخاص و المؤثر في ذات المتلقي و كذلك من الجناس [1]:

بلقيس ... ايتها الصديقة ،،، و الرفيقة ...

و الرقيقة مثل زهرة اقحوان ..

فـ (الرفيقة و الرقيقة) هما من الجناس الناقص لاختلافهما بـ (الفاء و القاف) .

ب- التضاد : يعد التضاد مظهرا مهما من مظاهر الايقاع الخارجي ((لما به من اثر فاعل في توجيه الالتماس المباشر بين لفظتين متعاكستي الدلالة ، الامر الذي يخلق شدا ينعكس على الموسيقى))[2]، اذ ان الشاعر يلجأ الى استعمال الفاظ متعاكسة في المعنى (ايجاب + سلب) و يوظفها في النص ، و هو مما يعكس جانبا جماليا يضاف الى المستويات الاخرى في النص اثر العلاقة القائمة بين الثنائيات .

فمن الاضداد [3] :

بلقيس ... ان هم فجروك ... فعندنا كل الجنائز

تبتدي في كربلاء و تنتهي في كربلاء .

---

[1] - قصيدة بلقيس ، ص٣٢ .
[2] - رماد الشعر ، ص٣١٨ .
[3] - قصيدة بلقيس ، ص٤٤.

فالتضاد جاء في لفظتي (تبتدي ، و تنتهي) فالابتداء عكس الانتهاء ، و على الرغم من ذلك فانهما اديا معنى واحدا و هو الابتداء و الانتهاء في ان واحد . و لغة الدهشة الباعثة على الجمالية انبثقت من الدلالات المتضادة الواردة في سياق واحد .

و من التضاد ايضا [1] :

فالخنجر العربي ... ليس يقيم فرقا ... بين اعناق الرجال

و بين اععناق النساء .

فلفظة (الرجال) تقابل دلاليا لفظة (النساء) و لكن كلتا اللفظتين وقعت في اداء معنى واحد ، فالخنجر الخائن لا يفرق بين اعناق الرجال و النساء .

[1] - قصيدة بلقيس ، ص٤٤.

التمهيد :

المكان و تعريفاته :

المكان : هو بالمعنى الادق الشعور بالوجود سواء كان هذا الشعور خاصا للانسان بمفرده او عاما لمنظومة الفكر الانساني ككل لذا لا غرابة في ان يتصدر المكان و منذ القدم قائمة المسائل الواجب معالجتها بالفكر و العقل و يستحوذ على اهتمام الانسان في كل زمان و مكان ، كضرورة لوعي الوجود لنفهم المسائل الحياتية المختلفة فكان لهذا على جانب كبير من التعقيد مفهوما و دلالة و مبعثا للحيرة و الجدال في كافة المستويات الفكرية و الادبية .

المكان في اللغة :

((المكان في اصل تقدير الفعل مفعل لانه موضع الكينونة غير انه لما كثر اجروه في التصريف مجرى الفعال))[1]

المكان الموضع المادي للشيء عندما تقول في التعجب :

ما امكنه عند ذي سلطان))[1]

[1] - المكان في شعر سامي ، رسالة تقدم بها : سلام مهدي رضيوي الهلالي الى مجلس كلية التربية – جامعة البصرة ، رسالة ماجستير ، ايلول ٢٠٠٤م .

قوله تعالى : ((و من يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير او تهوي به الريح في مكان سحيق))[٢]

فان المكان هنا دال على الموضع و قد يخرج من دلالته الحقيقية الى معنى غير حقيقي (مجازي) يشير الى المرتبة المعنوية من حيث الرفعة او الدنو .

و كقوله تعالى : ((و اصبح اللذين تمنوا مكانه بالامس يقولون و يكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده و يقدر لولا ان من الله علينا لخسف بنا و يكأنه لا يفلح الكافرون))[٣]

اي تمنوا منزلته و مكانته العالية .

و كقوله تعالى : ((اولئك شر مكانا و اضل عن سواء السبيل))[٤]

اي شر منزلة .

و له تسميات اخرى منها :

(الخلاء) [٥]

(و الحيز)[٦]

---

[١] - معجم : متن اللغة : موسوعة لغوية حديثة ، المؤلف : احمد رضا ، الناشر : دار مكتبة الحياة ، بيروت ، سنة النشر : ١٣٧٨هـ - ١٩٥٩م ، عدد المجلدات (٥) ، ط١ ، ص٣٣٤ .
[٢] - سورة الحج : الاية (٣١)
[٣] - القصص الاية (٨٢) .
[٤] - المائدة ، الاية (٦٠) .
[٥] - ينظر تهذيب اللغة ، ص٧ .
[٦] - ينظر كشاف اصطلاحات الفنون ، ص١ .

المكان : هو الحيز الذي تحدث فيه الاحداث بمعنى انه البعد الهندسي الذي يحتضن تلك الاحداث ((للمكان اهمية كبرى في حياة الانسان فهو الذي يضمه و يحتويه و يحميه و لولاه بما تحقق وجوده اذ لا يمكن ان نتصور وجودنا بلا مكان فهو الذي يحتوي كل كائن حي بل كل ما هو موجود في الكون ، حتى ان الكون نفسه لابد له من مكان يحتويه و المكان عند الانسان يحكم انسانيته الحاسة المدركة المتفاعلة مع الوجود مما يجعل له قيمة كبرى و ميزته التي تشده الى الارض))[١]

و مثلما للمكان من اهمية في حياة الانسان فان للزمان اهمية كذلك اذ لا يمكن ان يقع اي حدث في مكان من دون زمان فهما عنصران متلازمان ((فالمكان دون سواه يشير احساسا بالمواطنة و احساسا اخر بالزمن))[٢]

و ان للزمان وظيفته في الادب كما للمكان وظيفته حيث لا يقل الزمان عن المكان في الاهمية .

((و ان وظيفة الادب استيعاب العلاقة المتبادلة الجوهرية بين الزمان و المكان كليهما يتضافران على اكساء النص الادبي)) .[٣]

[١] - المكان و الزمان في شعر العصر العباسي الاول – اطروحة دكتوراه ، كلية ابن رشد ، غني صكبان سلمان ، ص٦٦ .
[٢] - اشكالية المكان في النص الادبي ، ياسين النصير ، ط ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٦ ، ص٥ .
[٣] - المكان و الزمان في شعر العصر العباسي الاول ، غني صكبان سلمان ، ص٦٦ .

المكان في الفلسفة

العلاقة بين الانسان و المكان جدلية قائمة منذ بداية الخلق ، تضيق دوائرها – تلك العلاقة و تتسع تبعا لمحورين اساسين اولهما : الفكر الانساني و مراحل تطوره ، و خاصة الفكر التأملي الفلسفي .

و ثانيهما : العقائد الدينية التوحيدية و دورها في اضفاء الالفة بين الانسان و المكان))[1]

[1] - المكان و دلالاته في القران الكريم ، علي عبد محي ، رسالة ماجستير ، جامعة البصرة – كلية التربية ، ٢٠٠٠م .

لذلك فقد قسم قدماء العراقيين – قبل ظهور الوعي المنظم – المكان الى ثلاثة عوالم ([1](السماء – و الارض – و العالم السفلي ، و هي مأهولة بالالهة و البشر و الاموات على التوالي)).

((و قد احتوى كتاب السماع الطبيعي لارسطو على نظريته عن المكان ، و هو تقسيم المكان الى قسمين : عام و خاص ، فالعام : هو الذي فيه الاجسام كلها .

و الخاص : هو اول ما فيه الشيء ... ، و هو الذي يحويك وحدك لا اكثر منك))[2]

فـ((المكان امتثال ضروري يفوم اساسا لكل العيانات الخارجية ، فلا يمكن ابد تصور عدم وجود مكان و ان امكن تماما تصور عدم وجود اشياء في المكان))[3]

المكان في الادب

((يشكل المكان في الادب الارضية الفكرية و الاجتماعية التي يحدد فيها مسار الشخوص ، و يركز فيها وقوع الاحداث ضمن زمن داخلي نفسي يخضع لواقع التجربة في العمل الفني))[4]

[1] - عالم الزمان – المكان ، العدد عند العراقيين القدماء ، زهير محمد حسن ، ص١٠٨ .
[2] - الطبيعة ج١ ، لاسحاق بن حنين ، ص٤٨٤ .
[3] - امانويل كنث ، ج١ ، عبد الرحمن بدوي ، ص١٨٩ ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، ط١ ، ١٩٧٧ .
[4] - المكان في شعر ما قبل الاسلام ، حيدر لازم مطلك ، رسالة ماجستير ، ص١٧ .

((و هنا يصبح المكان ((شخصية متماسكة ، و مسافات مقاسة بالكلمات ، و رواية لامور غائرة في الذات الاجتماعية لذا لا يصبح غطاءا خارجيا او شيئا ثانويا ، بل هو الوعاء الذي تزداد قيمته كلما كان متداخلا بالعمل الفني))[1]

(فالمكان يعني فيما يعنيه البعد المادي للواقع اي الحيز الذي تجري فيه الاحداث)[2]

و يستحيل الفن بدونه ان يسمى فنا ... ، فالمكان في العمل الادبي يبقى بعيدا عن المكان و الارض ... ، و العلاقة بين الاثنين لا تعكسها الكلمات و المسميات بل تعكسها تلك النغمة المستحبة و ذلك المناخ الذي يتيح لك ان ترى ما لا يمكن ان تراه و ان تسمع كل الاصوات التي تعاقبت على سكناه ، و ان تقرأ كل التواريخ التي احتلته ، و ان تحس بانك في مكان له صلة بروحك و تاريخك و تكوينك الاجتماعي))[3]

و يرى ياسين النصير ان المكان ((يحتوي على خلاصة التفاعل بين الانسان و مجتمعه ، لذا فشأنه شان اي نتاج اجتماعي اخر يحمل جزءا من اخلاقية و افكار و وعي ساكنيه))[4]

فالمكان من اكثر الانساق الفكرية في بناء الشعر الحديث تعقيدا))[5]

دراسات نظرية في المكان

[1] - الرواية و المكان ، ج٢ ، ياسين النصير ، ص١٧ .
[2] - اشكالية المكان ، ياسين النصير ، ص١٥٥ .
[3] - الرواية و المكان ، ج٢ ، ياسين النصير ، ص ١٥-١٨ .
[4] - الرواية و المكان ، ص١٦ .
[5] - اشكالية المكان ، ص٣٩٤.

للمكان اهمية كبرى في حياة الانسان ، فهو الذي يضمه و يحتويه و يحميه و لولاه لما تحقق وجوده ، اذ لا يمكن ان نتصور وجودنا بلا مكان ، فهو الذي يحتوي كل كائن حي ، بل كل ما هو موجود في الكون ، حتى ان الكون نفسه لابد له من مكان يحتويه . و للمكان عند الانسان ميزة خاصة بحكم انسانيته الحاسية المدركة المتفاعلة مع الوجود ، مما يجعل له قيمته الكبرى و ميزته الذي تشده الى الارض ، و لذا فقد غدا المكان يلعب دورا رئيسا في حياة اي انسان ، فهو منذ ان كان نطفة يتخذ من رحم الام مكانا يمارس فيه تكوينه الجنيني و الحياتي حتى اذا حان المخاض خرج ذلك الجنين و سم اول تسمية للوجود الخارجي ، كان المهد هو المكان الذي تفتح فيه مداركه و تنمو فيه حواسه من بصر ، و شم ، و ذوق ، و سمع ، و لمس . و بعد ذلك تتبلور الابعاد المكانية للانسان بصورة اوضح في البيت و الشارع و المدرسة و النادي و السينما و المقهى سواء في القرية او المدينة او الصحراء و في احياز مكانية لا حصر لها ، الى ان يستقر به المقام في نهاية المطاف في القبر الذي يعد المحطة الاخيرة بتلك الامكنة .[١]

و على هذا يرتبط بنور البشر ارتباطا وثيقا و حيويا بالمكان الذي يعيشون فيه كأرتباط الانسان بجسده اذ هو يموت اذا اصيب ذلك الجسد ، كما ان ادراك الانسان المكان ادراكا حسيا مباشرا يبدأ بخبرة الانسان بجسده الذي يمثل (المكان) او (مكمن) القوى النفسية و العقلية و العاطفية و الحيوانية للكائن الحي و لكن مكان الانسان يتجاوز بمساحته الجسد و تختلف تلك المساحة على المستوى الفردي و الاجتماعي [٢]

[١] - ينظر : جماليات المكان ، جماعة من الباحثين ، ص٥ .
[٢] - ينظر : جماليات المكان ، جماعة من الباحثين ، ص٥٩-٦٠.

اذ ان الانسان ليس جسدا فقط ، و اذا ما اردنا ان نصف مكان الانسان فاننا نصف شخصيته ، و ذلك ان الانسان الحقيقي يتالف من الجسم و من الاشياء التي تخص الجنس البشري ، و ان للاشياء تاريخا مرتبطا بتاريخ الاشخاص .[1]

و بذا يلعب المكان دورا هاما في تكوين هوية الكيان الجماعي ، ((فالمكان دون سواه يثير احساسا بالمواطنة و احساسا اخر بالزمن و بالمحلية ، حتى لنحسبه الكيان الذي لا يحدث شيء بدونه))[2]

و يمثل البيت منذ ان وجد الانسان على وجه الارض الى وقت فنائه الاساس الذي ينمي شخصية الفرد اي انه – البيت – منذ الطفولة يحتوي مشاعر الفرد و احلامه و طموحاته .

المبحث الثاني

[1] - ينظر : البناء الفني في الرواية العربية في العراق ، الوصف و بناء المكان ، د. شجاع مسلم العاني ، ص٢ و ص٢١ .
[2] - اشكالية المكان في النص الادبي ، ص٢٧ .

المكان في النص الادبي

***المكان و علاقته بالنص الشعري :**

منذ ان ادرك الانسان الوجود كان للمكان حضوره المميز في ذلك الوجود فقد ارتبط بالفعل البشري اثر فيه و تأثر به ، لذا فالعلاقة جدلية دوما بين الانسان و المكان منذ صور الحياة البدائية البسيطة حتى حالات رقيها بمختلف عصورها و تنوع ثقافتها و حضاراتها فاذا خلف الانسان اثرا من اثاره ، لا سيما الانسانية كان للمكان نصيب ملحوظ فيه .

و لعل ذلك يكون بارزا في النص الشعري فالمكان هنا ليس شيئا معزولا مفردا ، بل نراه يتجاوز الوصف السطحي يتحول لعنصر يسهم بفاعلية في التعبير عن مواقف الانسان و مشاعره و انفعالاته ، ومن ثم فالمكان انفتاح للذاكرة على ازمنة اخرى و انفتاح للنفس على مشاعر متنوعة و انفعلات متشابكة ، فقد نجد على المستوى الحياتي اليومي حبا فائقا لمكان ما ، و نشعر بنفور كبير من مكان اخر و ذلك كله نتيجة ان ((الفضاء المادي يغطيه في العادة فضاء نفسي يحيل على ما هو خصوصي القلب او الوعي او على ما هو عمومي المجتمع))[1]

و من هنا تتبلور رؤية الشاعر و تتشكل حسب حساسيته الخاصة و انفعاله المنفرد تجاه الامكنة اذ يخلق الشاعر جوه الايهامي الذي ينفذ من خلاله الى تلك الامكنة فيعبر عنها بغطاء فضائه النفسي و موقفه الفكري الذي تمليه عليه الحالة الشعرية لكن هذا لا يعني

[1] - بنية الشكل الروائي ، د. حسين بحراوي ، ص٨٠ .

ان الشاعر يتنكر لواقعه او يبتعد عن امكنته التي يعيشها و يرتبط بها بل انه يقدم رؤيته دون ان يخرجها عن اطار الواقع الذي يعيشه[1] .

فكلما كان الانسان (الشاعر) اكثر تعمقا و تجذرا في علاقته بالمكان اصبح تأثير المكان واضحا و بارزا في رسم علائق نصية ادبية لا تأتي منبتة عن واقعها الذي تشكلت فيه .

فالانسان لا يرث من المكان ما يمثله ظرفا يحتوي الاشياء فقط بل يرث كل ما في المكان من تاريخ و قيم و مفاهيم تتجذر اصولها و تتعمق في نفس الانسان الذي ينشأ في هذا المكان و يعيش فيه . علما ان هناك تفاوتا كبيرا في هذا الارث المكاني فهو يختلف من مكان الى اخر ايضا على وفق تشكلات طبيعته و ظروفه الخاصة اذ ان المسافة الحقيقية بين الناس لا تكمن في حجم المكان المادي الفاصل بينهم بل في نوع العلاقات و القيم و مدى تأليفها لمعاني التجانس و التلاقي و التوالد و الانصهار في الحاضر))[2]

ان فكرة ارتباط الشاعر بالمكان لم تكن حديثة بل ان لها جذورها و امتداداتها منذ العصر الجاهلي . فقد كان تعلق الشاعر بالمكان و ارتباطه به امرا لازما في حياة فرضت طبيعة التكوين المادي المجسد في الصراع مع الطبيعة القاسية على الانسان الشاعر ((مما اعطى لديه استجابة مشروطة بين الذات في وعيها الفاجع من الفراغ الروحي و الشعور الداخلي بالطمأنينة و بين حقل الكون ضمن الواقع الخارجي الذي منح الانسان امكانيات التفرد و العزلة فاصبح تعلقه بالمكان امرا محتوما)) [3]

---

[1] - ينظر : المكان عند شعراء الغزل العذري في العصر الاموي للباحثة بشائر امير الفتلاوي ، ص١٠ ، رسالة ماجستير .
[2] - المكان في الرواية العربية : الصورة و الدلالة ، د. عبد الصمد زايد ، ص١١٥ .
[3] - الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي ، د. عبد القادر قيدوح ، ص٢٥٢ .

و يجلي لنا التراث الشعري العربي ان للمكان حظوة كبيرة عند الشعراء و الدليل على ذلك المقدمات الطللية التي كانت تفتتح بها قصائدهم و التي بقيت سنة و تقليدا لا يمكن الخروج عليه حتى العصر العباسي فقد تضمنت تلك المقدمات اشارات واضحة اظهرت العلاقة القوية بين الشاعر العربي و المكان فهو لصيق به مهما غاب عنه او اصابه التغيير او انتقل الى غيره ، يظل يختزنه في ذاكرته و يتغنى به .[١]

و المكان يتمثل بالديناميكية و هذه الخاصية تبرز حينما تحرك خيال القاريء ليعيش عبر النص المقروء مكانه الخاص الذي يعلم به [٢]

و لكي يؤكد الشاعر امكنته عالم اللغة الشعرية فمن خلال تلك اللغة تظهر شخصيته و رؤاه الخاصة به التي تتبلور عن طريقها افكاره و مواقفه فالشاعر بلغته الشعرية و باختياره معجمه اللغوي يستطيع التعبير عن احاسيسه و الامه و يصور من خلالها رؤاه في الكون و الوجود ، فاللغة هي انعكاس لكل ما يموج داخل فضاءاته النفسية ، و الشاعر البارع هو الذي ينتقي الفاظه و يركبها تركيبا يصور معاناته او مسراته [٣]

فمن اجادة الشاعر توظيف اللغة يستطيع ان يؤنث امكنته لتصبح شعرية لها حضور فاعل في بنية النص الشعري .

---

[١] - ينظر : المكان في الشعر الاندلسي ، عصر ملوك الطوائف ، امل محسن العنبري ، ص١٨ .
[٢] - ينظر : بلاغة المكان ، فتحية كحلوش ، ص١٤٤ .
[٣] - ينظر : المكان في الشعر الاندلسي ، امل محسن العمبري ، ص٢٨٩-٢٩٠.

***المكان و علاقته بالشخصية :**

الشخصية عنصر مهم من عناصر العمل الروائي و شأنها شان عناصرها الاخرى في فاعلية دورها و حيويته في تشكيل النص الروائي ، لكن الحقيقة التي يدركها هي ان خلود الشخصية و اثرها لا يعتمدان على مقدار المساحة التي تشغلها في النص بل على دور الذي تؤديه داخل العمل الفني . و لا شك في ان هذا الدور تربطه بالمكان علاقة تأثر و تأثير متبادلة و فاعلية هذه العلاقة و طبيعتها هي التي تؤثر بقوة في رسم ملامح المكان و الشخصية معا و من ثم يسهم هذا في نجاح العمل الروائي . فالشخصيات بانواعها تؤثر بالمكان من خلال ما تحمله من افكار و هموم و اهداف و طموحات فتطبعه بطابعها متأثر هي ايضا به سواء اكانت الشخصية في الريف او المدينة او السجن او غير ذلك فاللمكان تأثير بالغ في تحديد الاختلافات في طبيعة الشخصية و ثقافتها ، فالشخصية في اماكن العبادة غير الشخصية في اماكن اللهو و هذه الفروقات تحمل دلالات عميقة و متجذرة في الوجدان و تساهم في تشكيل الوعي الانساني و المتخيل الفني في الوقت ذاته .[1]

و هنا (يتجاوز المكان كأطار صرف ليدخل في جدلية مع الاشخاص و نفسياتهم و الاحداث و دلالاتها فلا يتجسد المكان و لا يتضح الا بوجود الشخصيات و تأثيرها فيه ، فالمكان ((لا يشكل الا باختراق الشخصيات له)) تلك الشخصيات التي تعيش فيه و يؤثر

[1] - ينظر : شعرية المكان في الرواية الجديدة ، خالد حسين حسين ، ص٧٨ و ص٤١٦ .

فيها فيكون سببا لكل ما يطرأ عليها من تحويرات او تحولات داخلية و من خلال الاحداث و الشخوص يضج المكان بالحركة و يغدو مفعما بالحيوية بعيدا عن السكون و التقييم)[1]

و هذا يؤكد التفاعل الحقيقي بين المكان و الشخصية ، فالمكان بمساحته و جدرانه و سقفه يحيط بالشخصية و يوفر لها الحماية و الامان ، و الشخصية تحيط بالمكان لوعيها و ادراكها فتمده بالحياة و تصبغه بروحها و رؤيتها الخاصة فيكون المكان معبرا عن هوية قاطنيه [2]

و المكان يعد بعدا من الابعاد الفنية و الجمالية في النص لقدرته على احتضان الحدث و الشخصية و قدرته ايضا على منح كل كون سردي طابعا يختص به دون سواه و به يتميز عن غيره . فهو يمثل حاضنة استيعابية و اطار عاما تتحرك فيه الشخصيات و تتفاعل معه .[3]

و المكان في النص الروائي يختلف عن المكان الواقعي الذي نعيشه و الذي يفرض علينا كيفية التعامل مع الوجود الانساني ، فالمكان في الرواية يخضع الى الشخصية و الاحداث ، فاحيانا هي التي تتجه على وفق ما يملي عليها المشهد و الحدث ، فجميعها تتفاعل مع بعضها لتحقق ايدلوجية تخدم النص الروائي .[4]

---

[1] - ينظر : شعرية المكان في الرواية الجديدة ، خالد حسين حسين ، ص٤١٧ .
[2] - المكان في روايات غالب هلسا ، للباحثة : سحر ريسان حسين القره غولي ، ص٩ ، رسالة ماجستير .
[3] - ينظر : خصوصية تشكيل المكان في اثار ابراهيم الكوني ، للباحث : احمد الناوي بدري ، ص٢٨٦ ، بحث .
[4] - ينظر : البنى السردية في شعر السبعينات العراقي ، للباحثة : شيماء ستار جبار ، ص١٢٣ ، رسالة ماجستير .

و يرى الدكتور حسن بحراوي : ((ان المنظور الذي تتخذه الشخصية هو الذي يحدد ابعاد الفضاء الروائي و يرسم طوبوغرافيته ، و يجعله يحقق دلالاته الخاصة و تماسكه الايديولوجي))[1]

فالمكان لا يظهر الا من وجهة نظر الشخصية فهي التي تعيش فيه و تتأثر به و ترسم ابعاده و بذلك يصبح المكان وسطا حيويا تتجسم من خلاله تلك الشخوص التي تأخذ في مسارها خطا مزدوجا متناقضا قد تبدو في حالة تداخل و احيانا اخرى في حالة تنافر في شكل وحدات درامية منفصلة ، و هكذا يتم تحديد الشخصيات الروائية بمدى عمق ارتباطها بالمكان .[2]

ان للبعد النفسي الذي يشعر به الانسان تجاه المكان و اندماجه به اثرا واضحا في تحديد المكان و رسم ملامحه . و على هذا الاساس فان المكان يتمثل بخاصية (الاشتمال) فهو شامل لكل ابعاد الشخصية بكل اتجاهاتها بما تختزنه من قيم و عادات و سلوك و من ثم فان المكان هو الذي يساعدنا على فهم الشخصية .[3]

هذا الترابط و التلازم بين المكان و الانسان يدل على قوة الحضور المكاني في الشخصية و يتمثل هذا الحضور بتحديد الملامح العامة للشخصية و تميزها عن غيرها اذ ان طبيعة الامكنة هي التي تنتج الشخصية الصحراوية مثلا او الجبلية او المدنية . و هكذا تزداد قوة تأثير المكان في الشخصية و تبلغ ذروة المكان في معاصرة الانسان الممتد في مكان بوشائج متينة اذ يحفر المكان في اغوار الذات مسارب عميقة فتظهر سطوته و سيطرته ،

---

[1] - بنية الشكل الروائي ، د. حسن بحراوي ، ص٣٢ .
[2] - ينظر : الفضاء الروائي عند جبر ابراهيم جبرا ، د. ابراهيم جنداري ، الصفحات (٢٠ ، ١٧٣-١٧٤).
[3] - تأويل النص الروائي في ضوء علم اجتماع النص الادبي ، د. عبد الهادي الفرطوسي ، ص١٠٨ .

و على العكس من ذلك فان وجود فجوة بين المكان و الانسان تتضاءل على وفقها فرص هيمنة المكان ، و بامكان الشخصية عندئذ ان تتجاوز امكنتها و تكتسب قيما جديدة من الامكنة التي تموقعت فيها .[1]

و هنا لابد من الانتباه الى ان الشخصية لا يمكن لها ان تندمج او تتعايش مع كل مكان اذ ان (لكل شخصية وجهة نظر معينة تنبثق من لحظة الاحساس بالالتقاء و الاندماج مع المكان الذي تسكنه او على العكس من ذلك بالنفور منه و خلق حالة من العدائية معه)[2]

فهنالك مكان يشعرنا بالالفة و المحبة ازاءه لاسباب مختلفة و متعددة قد يكون من اهمها انه يمثل مكان اقامتنا القديم فنشعر و نحس انه بيتنا الذي يحمينا و يحمي ذكرياتنا و امالنا و تاريخنا . و عكسه نجد هناك مكانا لا يمثل لنا مأوى اذ لا علاقة لاشيائه باعماقنا و تاريخنا لذا تبقى بعض الاماكن عالقة في ذاكرتنا و خالدة لا تزول فيما تموت اماكن اخرى بمجرد الابتعاد عنها .

من خلال ذلك يتبين لنا ان هناك مكانا يمكن ان نطلق عليه (بالمكان الخاص) اذن من خلال العلاقة الوطيدة بين المكان و الشخصية يمكن القول ان المكان بخصوصيته يحتوي الشخصية و يحتضنها حتى نشعر ازاءه بالالفة و الانتماء الوجداني فيترك تأثيره فيها ، و من المؤكد ان هذا يتفاوت من شخصية الى اخرى .

---

[1] - ينظر : شعرية المكان في الرواية الجديدة ، خالد حسين حسين ، ص١٠٦ .
[2] - جماليات التشكيل الروائي ، أ .د. محمد صابر عبيد ، د. سوسن هادي جعفر ، ص٢٣١ .

المكان و علاقته بالصورة و الخيال

ان فاعلية المكان في التجربة الادبية ايا كان نوع هذا المكان و معطياته فهو يعتمد على مدى تفاعل الاديب معه و على اهميته في الواقع و مدى الارتباط به و ما يمثل من قيم و مواقف على مستوى الفرد و الجماعة اما على مستوى النص فيظل مرتبطا بمجموعة وسائل يمتلكها الاديب للتعبير الابداعي بما يجسد تجربته بطريقة عميقة و مقنعة ، كالايقاع و بناء المعنى و تكتيفه و فاعلية الصورة و قدرتها في نقل التجربة الادبية من العالم الخارجي الذي يعيشه الاديب الى وضائه التخييلي و من ثم عالم الواقع المعبر عنه ، و ما ذلك الا بالحس الاصيل تجاه المكان الفعلي .

فالمكان احد اهم العوامل ((ان لم يكن اكثرها)) احتواء لمضامين التجربة مما يجعله اكثر العناصر صلة بالنفس و ارتباطا بالشعور لذلك ((لا يظهر المكان في الرواية شيئا معزولا مفردا او تكوينا مجردا انما يظهر بكونه ممارسة و نشاطا انسانيين مرتبطين بالفعل البشري و يحمل من بين ما يحمله مواقف و مشاعر و انفعالات الكائن الانساني و يجسد الافكار بكل تفاصيلها الصغيرة و الكبيرة المعلنة و المختفية))[1]

[1] - المكان في الشعر العربي قبل الاسلام ، للباحث : حيدر لازم مطلك ، ص١٦٨ ، رسالة ماجستير .

فالقدرة الحقيقية لجماليات المكان في الرواية تكمن في انساقه الفنية المنتشرة في احداث الرواية . و يكاد يكون جمال الواقع كله مركزا في مجال صياغة هذه الاحداث من خلال الدفع النفسي ما بين العاطفة و الفعل و ما بين الخيال و الصورة الواقعية و ما بين الدمج في حلم الذكريات التي يثيرها المكان و استكمال بثها من جديد على اماكن اخرى في الرواية .[١]

فقوة الخيال و الصورة لهما دور كبير في اضفاء الشعرية و الجمالية على المكان لانهما يجعلانه مكانا متعدد الاتجاهات يتمثل بالديمومة و الحيوية و يبتعد عن الجمود اذ يجعل القاريء يتنوع بافكاره في تصوره لهذا المكان .

فـ((المكان الجدير بالقراءة هو المكان المقبوض عليه بواسطة الخيال لانه مكان متعدد الابعاد يثير بدوره خيال القاريء كما يثير مشاعره المختلفة بينما لا يمتلك علاقة بالمنطق و الحقيقة))[٢]

و المكان كما سبقت الاشارة يبنى اساسا على التخييل المحض لكنه ياخذ قسما من ملامحه من الواقع الخارجي الذي ينتمي اليه ، ليكتسب ديمومته و استمراره ، و لايهام المتلقي انه الواقع ولو بشيء قليل ، لانه لا يمكن بناء حدث و شخصية في مكان لا ملامح له ، لذا نجد كثيرا من الروائيين يحاولون بناء المكان في رواياتهم ليتاح لهم شخصياتها و احداثها بوصفها كائنات حية و احداثا حقيقية .[٣]

---

[١] - ينظر : المصدر نفسه ، ص٢٧٥ .
[٢] - بلاغة المكان ، فتحية كحلوش ، ص٢٤٤.
[٣] - شعرية المكان عند ياسين النصير ، اطروحة تقدمت بها الطالبة : ايناس عبد الرحيم رمضان الحميدي ، كلية التربية للعلوم الانسانية – جامعة البصرة ، مطبعة شمس البصرة .

و على هذا الاساس ينبغي علينا ان لا ننظر الى الصورة على اساس انها تمثل المكان المقيس بل على انها تمثل ذلك المكان الادبي و كل ما ترتبط به الصورة من المكان المقيس (الواقعي) هو مجرد المفردات التي تستمد منها مقوماتها الاساسية بما لها من صفات حسية اصيلة . فلهذه الصفات دور خطير في تشكيل الصورة و تحديدها . فقد تجد الروائي في كثير من الاحيان يفتت الاشياء الواقعة في المكان لكي يفقدها كل تماسكها البنائي الماثل امامنا و لا يبقي الا على صفاتها التي تنتمي من خلالها الى عالم الواقع [1] و هكذا فعندما يقوم الروائي بتشيل صورته حول المكان الذي يشير اليه يكون تناوله على وفق نفسيته و رؤيته الشخصية ، فهو لا يستمد من الطبيعة الا بعض الحقائق و الصفات التي يوصل الفكرة من خلالها الى المتلقي و لكي يضفي نوعا من الاحساس بالانفعال النفسي و الانتماء الوجداني تجاه هذا المكان . لكن تبقى صورة المكان متشكلة على وفق تشكلات خيال الاديب و رؤاه الفنية و انطباعاته الخاصة به و احساساته الداخلية تجاه هذا المكان و صورته و ما توحي به . و من ثم ((تبقى خصوصية التشكيل الجمالي للمكان في الادب لا تعتمد على اللغة وحدها فحسب بل يعمد في ذلك ايضا الى الخيال المتشكل عبر الصورة ...))[2]

و هذا لا يعني انقاصا من قيمة اللغة في النص الادبي ، فاللغة لها وظيفتها الفعالة فهي التي تشكل الصورة و عبرها ينفذ الخيال الى المتلقي فيثيره و يستدعي استجابته و من ثم يتسرب اليه ذلك الاحساس و الافق الشعوري و الدلالي الذي يفيض به المكان اذا كان صادرا عن تشكيل فني فذ . و من هنا لابد من الاشارة الى مفصل مهم في علاقة الصورة

[1] - ينظر : التفسير النفسي للادب ، د. عز الدين اسماعيل ، ص٦٧.
[2] - دلالة المدينة في الخطاب الشعري ، قادة عفاف ، ص٢٧٥ .

و الخيال بالمكان و المتلقي معا و دور الاديب في ذلك اذ ان التصوير الجمالي للمكان لا يعطي المتلقي كل شيء جاهزا عن تشكيل المكان بل يفسح امام المتلقي (الجيد) فرصة المساهمة في تشكيل المكان و تصوره دلاليا و شعوريا بما ينسجم و اتجاه النص الادبي . و من هنا يتضح دور الاديب و نجاحه في بث مثل تلك الفسحات التي ينفذ من خلالها المتلقي بتصوراته و مشاركته الوجدانية التي تشكل صورة المكان و التفاعل معها .

اذن فالروائي من خلال ((الصورة و تشكيلاتها للمكان لا يقدم لنا امكنة جاهزة بكل تفاصيلها ، بل هو يقدم لنا عدة اختيارات مكانية تؤكد خضوع الوجدان لحس المكان بنوعيه : الاليف و المعادي ، و تنبيء عن صراع مرير بينهما ...))[1]

و في الاطار ذاته ايضا فان هناك تداخلا بين كل ما يرثه الانسان عبر التاريخ و كل ما يكتسبه تجاه المكان فيصبح جزء من منظومته الثقافية و الفكرية و بين ذلك المكان الذي ينتمي اليه الانسان و يعيشه في الواقع ، و لا شك في ان هذا التداخل له الاثر الكبير في تشكيل صورة المكان عند الاديب و التعبيرعنها ، و في التفاعل مع تلك الصورة و التاثير بها و المشاركة في جوها الانفعالي و الدلالي و التشكيلي عند المتلقي ايضا .

و هذا يحيلنا الى ان في النص بنيتين للمكان تشكلهما الصورة و تعالقاتها :

الاولى : هي بنية ذلك المكان الذي يوجد الاديب في نصه بمواصفاته الواقعية او المتخيلة التي تشكل في ذهن صاحبه و يحاول التعبير عنها بالصورة التي تمثله احسن تمثيل ضمن البناء الفني .

---

[1] - دلالة المدينة في الخطاب الشعري ، ص٢٨٥ .

الثانية : هي تلك البنية التي يعمل التخيل على تشكيلها تباعا ضمن العمل الفني كله ، فهو مكان الابداع الذي تتولى فيه القراءة بسط مشكلاته المختلفة بما فيه من قيم تعبيرية ترفعه عن المكان الحسي المادي . لانه ليس من غرض التخييل ان يخلق مكانا و حسب ، بل الغرض كله هو الارتفاع بالموضوع من الهيأة المادية الحسية الى التعبير الشعري الجمالي .[1]

و من ثم فالبنية الاولى هي بنية النص الذي امامنا و الذي نقرأه و البنية الثانية هي البنية الايهامية المتخيلة و هي بنية غائبة في ثنايا النص المكتوب ، لا توجد في السواد لكن يمكن ان تكون هناك دلالات و اشارات في النص هي التي تفصح لنا عن هذه البنية المتخفية التي يكون للمتلقي (الجيد) دور في كشفها و الاحساس بها .

[1] - ينظر : فلسفة المكان في الشعر العربي ، د. حبيب مؤنسي ، ص١٢٩ .

المبحث الثالث

المكان و موضوعاته

المكان الاليف :

المكان الاليف : (كل مكان عشنا فيه و شعرنا بالدفء و الحماية بحيث يشكل هذا المكان مادة لذكرياتنا)[1] نجد فيه الالفة و الطمأنينة و الامان و السلام تحمل تلك الاماكن رموزا للحماية و الانتماء و النقاء الروحي فتحدث حالة من التلازم و الارتباط بينه و بين الشخصية و الاماكن الاليفة كثيرة اهمها البيت ، و هو اهم انماط الاماكن الاليفة و اشدها التصاقا بخيال الشخصية

(هو البيت الذي تولد فيه الشخصية بيت الطفولة و قيم الالفة موزعة فيه هو المكان الذي تمارس فيه احلام اليقظة و يتشكل فيه خيالها)[2]

و هناك اماكن اخرى كالوطن و المسجد و كل مكان يشعر فيه الانسان بالسلام و الطمأنينة وردت اماكن اليفة كثيرة في شعر الشاعر (نزار قباني) بل اغلب قصائد الشاعر تبين و تدل على المكان الاليف فمثلا نجد قصيدة (من كوة المقهى) تدل على المكان الاليف .

فنجد الشاعر يتحدث فيها على الارض ، الزهر ، البحر ، البسمة ، النعماء ... الخ)

يقول :[3]

لا تسرعي ... فالارض منك مزهرة

---

[1] - البناء الفني في الرواية العربية في العراق ، شجاع مسلم العاني ، اطروحة دكتوراه ، كلية الاداب – جامعة بغداد ، ١٩٨٧م ، ص١٩٩.

[2] - ينظر الرؤية السياسية و الاجتماعية في روايات غائب طعمة فرمان ، شازاد كريم ، رسالة ماجستير ، كلية التربية للبنات – جامعة بغداد ، ٢٠٠٦م ، ص١٦١.

[3] - قصيدة من كوة المقهى ، للشاعر نزار قباني ، المجموعة الشعرية الكاملة ، الجزء الاول ، ص٥٥ .

و تحن في بحيرة معطرة ...

الى صديق ام ترى لموعد؟

تائهة كالفكرة المحررة

و البسمة النعماء ... فوق مبسم

ايضا نجد عند الشاعر مكان اليف اخر فمثلا نجد قصيدة (طوق الياسمين)

نلحظ في قصيدة (طوق الياسمين) اذ يخطيء الراوي في تحليل دخيلة الشخصية و حقيقة مشاعرها معتمدا على ردود افعالها الخارجية ، جاهلا مشاعرها الداخلية ، ففي هذه القصيدة نجد تماهيا بين الراوي و البطل فالبطل هو راو سرده اذ ان التأملات و الاوصاف كلها تعبير عن البطل نفسه و النظر هنا داخلي لكن من وجهة نظر شخصيتين

الاولى : شخصية المرأة .

و الثانية : شخصية الرجل .[1]

اذ يقول :[2]

شكرا ... لطوق الياسمين

و ضحكت لي ... و ظننت انك تعرفين

معنى سوار الياسمين

[1] - ينظر : مقتبس من مقالة ادبية على الصفحة الالكترونية ، فنون و اداب ، ص١.
[2] - قصيدة (طوق الياسمين) ، للشاعر : نزار قباني ، المجموعة الشعرية الكاملة ، الجزء الاول ، ص١٥٠.

ظننت انك تدركين

و يأتي المقطع الثاني منطويا على بنية مشهدية اذ تقترب عين الكاميرا لتصور لنا لقطات جلوس الشخصية الثانية يقول :[1]

و جلست في ركن ركين

تتسرحين

تنقطين العطر من قارورة و تدمدمين

لحنا فرنسي الرنين

و تستمر عين الكاميرا في ملاحقة الشخصية محاولة رصد حركاتها :

و قصدت دولاب الملابس

تخلعين ... و ترتدين

و طلبت ان اختار ماذا تلبسين

و هنا تأتي كتلة الاستفهام (السؤال) لتقطع ذلك التقرير و ذلك الاستغراق . سؤالا ممزوجا بالحيرة و الشك و الفرح الخفي :[2]

افلي اذن ؟

افلي انا تتجملين ؟[1]

[1] - قصيدة (طوق الياسمين) ، للشاعر نزار قباني ، المجموعة الشعرية الكاملة ، الجزء الاول ، ص١٥٠ .
[2] - مقتبس من مقالة ادبية على الصفحة الالكترونية ، فنون و اداب ، ص٣ .

و تتسع مساحة النبرة الغنائية فيقف البطل حائرا ملتهب الجبين في دوامة الالوان

و وقفت ... في دوامة الالوان ملتهب الجبين

الاسود المكشوف من كتفيه...

هل تترددين؟

و يبقى ترجيح صوت الحيرة غالبا:

لكنه لون حزين

لون كأيامي حزين[٢]

و نلحظ هنا ايضا نسق التكرار الذي ولع الشاعر به فنراه يعيد البنية التقريرية الاخبارية القائمة على الظن :

و لبسته...

و ربطت طوق الياسمين

و ظننت انك تعرفين

معنى سوار الياسمين

يأتي به رجل اليك ...

---

[١] - قصيدة (طوق الياسمين) للشاعر نزار قباني ، المجموعة الشعرية الكاملة ، ج١ ، ص١٥٠.
[٢] - قصيدة (طوق الياسمين) ، للشاعر نزار قباني ، المجموعة الشعرية الكاملة ، ج١.

ظننت انك تدركين [1]

فالمشهد الذي قدمته الاسطر القليلة السابقة مشهد مألوف و عادي هدية متواضعة يهديها الحبيب لحبيبته لكنها محببة و عاطفية و ما كان من البطل الا ان يعتقد خيرا ما دامت هديته قد قوبلت بالشكر و الابتسام .

و يأتي توالي الاحداث في تزيين المرأة و تسريح شعرها و حيرتها في انتقاء ملابسها و مساعدة البطل لها كل ذلك دفع به الى الاعتقاد بانه هو المقصود بهذه الزينة و هو في كل ذلك يحاول جلب تعاطفنا معه و محاولة تفهمنا لحقيقة موقفه في كونه ظن لان هناك ما يبرر ظنه ذلك .

ثم يعود النص بعد ذلك ليستثمر كتلة التقرير الاسلوبية لتثبيت الحالة السابقة و لكن عن طريق انماء الحدث و الانتقال به الى فضاء مكاني اخر يمهد الراوي – البطل من خلاله الوصول الى نفي ظنه في كون الشخصية قد فهمت معنى سوار الياسمين .

المكان المعادي :

هو المكان الذي يرغم المرء على الحياة فيه شاعرا بالكراهية و النفور منه)[2]

مكان تشعر فيه الشخصية بالاضطهاد و العداء و عدم الانتماء تقيم فيه (تحت ظرف اجباري كالمنافي و السجون و المعتقلات و الاماكن التي توحي بانها مكاكمن للموت ، و

---

[1] - المصدر نفسه .

[2] - ينظر الرؤية السياسية و الاجتماعية في روايات غائب طعمة فرمان ، شازاد كريم ، رسالة ماجستير ، كلية التربية للبنات – جامعة بغداد ، ٢٠٠٦م ، ص١٦٨ .

الطبيعة الخالية من البشر و اماكن الغربة ، اماكن مغلقة صارمة تحجب افق الحرية ، تشعر الشخصية فيه بالعزلة و النفور .

و المكان المعادي بيئة مكانية تظهر فيها الشخصية بحالة من البؤس و الضياع الامر الذي يجعلها في حالة اغتراب دائم مع محيطها الذي تحيا فيه ، و تتمظهر هذه الاماكن في شعر الشاعر بشعور الشخصيات بفقدان مظاهر الالفة و الحنان و الدفء و الحماية .[١]

ايضا هناك تعريف اخر للمكان المعادي :

المكان المعادي : هو المكان غير الاثير ، و الخالي من الالفة ، و الملقى خارج النفس ، و المصعد للقلق الوجودي خوفا من المجهول الذي يمثل المكان المعادي بوابة لمباغتته المحتملة و افتقار الالفة التي يعد طاردا لقيمها ، ان هذه الامكنة ((اما ان يقيم فيها الانسان مرغما .. او ان خطر الموت يكمن فيها لسبب او لاخر))[٢]

تنحو سيرورة الاحداث الخارجية و تموجات الباطن النفسي فيها منحى عشوائيا يصعد عنه الانسان فاعلية الارتباك و التشوش الادراكي ، و في هذا الشأن قد تساعدنا عبارة كولن ولسون الاتية على فهم بنية التمزق التي تترسخ نفسيا فور انخراطنا في تجربة المكان المعادي و هي ((كلما زاد التشويش في المكان زاد شعور المرء بانه لا فائدة من عمل شيء ، و هنا تواجهنا حلقة شريرة او سلم حلزوني ، حيث تؤدي الفوضى الى ارهاق الارادة الى فوضى اكثر))[٣]

---

[١] - ينظر : المصدر نفسه ، ص١٦٧ .
[٢] - انتاج المكان بين الرؤيا و البنية و الدلالة قراءة في شعر السياب ، د. محمد الاسدي ، ص٨١.
[٣] - المصدر نفسه ، ص٨١ .

تحليل قصيدة (نهر الاحزان)

ان للشاعر الكبير (نزار قباني) احاسيس و افكار ربما تكن خاصة به و ربما ندغدغ مشاعر الكثيرين ممن يبحث عن الفاظ يعيش معانيها و لا تستطيع التعبير عنها فهو حين يجد شاعرنا قد قدم له كأسا من العصير و قطعة من الحلوى بلا شك سوف يفرح و خاصة عندما يكون قد تناول وجبة دسمة من اشعار الشعراء الكبار كالمتنبي و البحتري و غيرهم .

كلنا بحاجة الى ان نقرأ نزار قباني لنعيش لحظات الخيال التي ما عادت تعيش مع واقعنا الصعبة . الكثير من قصائد شاعرنا قصد فيها الرمزية لا الواقعية لقد اعطى للمرأة مكانة عظمى لكن ربما بالطريقة التي ارادها هو فمرحه و نصيحته للمرأة من نوع اخر نظرياته العامة في حياته قد ساقها في شعره . علاجه لمسائل الدقيقة في حياة المرأة اثر له اهميته في العصر الذي عاشه و نعيشه . و قد كشف هذا العبقري عن صلة المرأة بالطبيعة و الحياة . فهو حين يختار عنوانا لقصيدته يحاول بكل قوة ان يشد القاريء للمتابعة حتى اخر كلماته التي اراد قولها و قد ابدع حين اختار عنوان (نهر الاحزان) ليوضح ان النهر دوما يجري و معنى هذا ان احزانه لا تنقطع طالما النهر هكذا . بعدها يقحم عينها في المه ليجعلها تعيش شعورا جميلا بانه قد كان غافلا عما يعتريها من احزان لتكون قريبة منه . و يدل هذا القول على ادراك الصلة العامة بينه و بين المرأة فهناك تجديد خصب في كافة الفاظه في مسألة نظرته للمرأة . فهو يبرز نفسه مضحيا من اجلها كالشعراء في عصر ما قبل الاسلام ربما يقتل من اجل امرأة . بينما ترى في العصر

الحديث الشاعر (ابراهيم ناجي) يقول : ((اتقتل نفسك من اجل امرأة)) نعم ان الشاعر (نزار قباني) قد اعطى للمرأة اهميتها العظمى في الحياة كونها الام و الاخت و الحبيبة (الزوجة) و هو حق احترام تستحقه بوصف عيناها و يشبهه بنهري احزان فهو يعطي لكل عين اهميتها في داخله ثم يمزج ذلك الحزن بالموسيقى و عادة ما ترمز الموسيقى للفرح و الامل في نظر الكثيرين لكنه ربما توحي له الحزن الذي يقوده الى الماضي الذي عاشه . يوضح الضياع الذي مر به ذلك النهران و ضياعه معهما . و هذا الاحساس قد اصاب الوصف منه و صور المعاني الجزئية في البنية العامة للقصيدة فهو المقاربة في التشبيه ثم التمام اجزاء القصيدة و التأمها .

نلاحظ في قصيدة (نهر الاحزان) انها ليست ذات الفاظ غريبة و معياره بان يكون بحيث تعرفه العامة اذا سمعته و في هذه الحالة يكتسب الالفاظ ثقلا كبيرا .

حينما يقول (سيدتي) يوضح نظرته المتكاملة و احترامه اللا محدود للمرأة و الا فهو ليس مجبرا ان يقول (سيدتي) يستطيع ان يستعير مفردة اخرى ليحدثها بها بل حتى الدمع الذي وصفه ما اراده ان يكون دمعا اعتياديا فالتأمل في وصف الدمع و بأنه انغام بيان مقياسا لجودة المدح فهو يعتبر المرأة ذات فضيلة كبيرة تقدمها للحياة . ثم نرى الشاعر قد مزج في الفاظه عينها و كتبه و اشياءه الخاصة به ليشعرها بالاهتمام الفائق و انه لربما وصل حد الثمالة في نظراته لها يريد ان يغوص في الفصائل النفسية ليشعرها بالقرب فنراه يحاول ان يبني فيه لها من الذهب و الفضة . و لربما مما انكر عليه انه يبالغ في وصفه للمرأة لكنه في قصيدته هذه يوصف مشاعر نبيلة يعيشها فما اجمله من

تعبير حينما يقول (نيراني تأكل نيراني) فهو اراد ان يشعر الاخرين بانه مفتون فيما يعيشه من احساس بتسائل (اقول (احبك) هنا سؤال ما الذي تبعه بعدها قال ما قال . هو هنا في حيرة لنبله و احساسه النبيل و لربما حزنه المأخوذ من حزنها قد منعه فالحزن و الام قد يؤجل كثيرا – من المشاريع الشخصية و يمنع العواطف بان تعيش ان للبيئة الاجتماعية و ما كان لها من صدى في الحياة العاطفية له تأثير كبير مما اتضح في قصيدته ان في قصيدته ما كثرت فيه الادلة على التهالك في الصبابة و تظاهرت فيه الشواهد على افراط الوجد و اللوعة و الرقة . (سفني في المرفأ باكية) شعر يوصله لمن يريد يرى خضوعه لحبيبته و في المخاطرة في سبيلها مظهر من مظاهر رجولته لا ضعف فيه . فهو لم يكن ضعيفا حينما تبكي سفنه و لا نادم حينما تتمزق و لا مهتما لمصيره المأساوي .

نراه ينتقل في مشاعره الخاصة و العامة (يا صيفي الاخضر) يا شمس انما يبحث عن الحب الحق اسمى عواطف القلب الانساني (العفيف) هو هنا يبحث عن الحب عن امرين (صدق العاطفة ، و الاخلاص في الشعور و لذلك يأتي بالشمس كيرها عن اخلاصه ، ما اجملها من الفاظ حينما يمزج الطبيعة الغواصة و الخضرة في الفاظه فهو يصف قصته (احلى من عودة نيسان) لما فيه من الربيع و العصافير و الورود ، و بعدها يصل قمة شعوره ليوضح انها تمثل كل النساء له (يا حبي الاوحد) حقيقة ان خير من ارخو للحياة العاطفية كان شاعرنا واحد منهم حينما يوضح شاعرنا بانه (انسان مفقود) ليوضح كبر المأساة التي يعيشها . ما الذي يجعله يعيش هذا الشعور اهو حب فلسفي ليعشه جعله يهيم بالجمال ام انه عرض لنظرياته في الحياة ترى في قصيدته انه دوما يقول (انا لا

املك في الدنيا الا عينيك و احزاني) ليوضح ان الملك الحقيقي هو الشعور الصادق بالحياة بالام الاخرين هنا براعة الختام ان يكون مستحسنا عذبا لتبقى النفس منقوشة راغبة لما يريد .

الخاتمة

بعد تجوال البحث في جمالية المكان تقف الباحثة وقفة استقراء و تقرير لما استقصاه البحث في فصوله و تمهيده في ضوء الحقائق المعروضة فيها و التي كانت على وفق المشكلات او الاسئلة قوام البحث و عماده و في ضوء مسار المنهج يمكن القول بايجاز :

١- ان مفهوم المكان قد حضي بالاهتمام في الفكر الانساني عامة لسببين رئيسيين :

أ- كونه مكانا معيشا و محاولة تفسيره او صياغة مفاهيمه و محاولة لفهم حقيقة الانسان و وجوده و علاقة بالكون من حوله .

ب- كونه حاملا للاحداث التي تجري في حياته و التي يشكلها شخوصه في حركاتهم و افعالهم و المحور المكاني في كلا السببين هو المكان الفاعل لادراك المكان المفرغ من الفعل .

و على وفق السببين المذكورين مر مفهوم المكان بمراحل و اطوار معرفية زمنية فكرية اقتضتها مرجعيات تلك المراحل و الاطوار و طبيعتها و انتماءاتها لذلك .

ان الهدف من دراسة المكان :

١- محاولة معرفة دور المكان و الغاية الفنية له من خلال الكشف عن المدلولات التي تشكله .

٢- معرفة انواع الامكنة و طريقة حضورها في الفن الروائي فقد يكون حضورها نتيجة جمال فني و قد يأتي بقصد الاسهام الفعال في نمو الحدث .

مصادر و مراجع

- **انتاج المكان بين الرؤيا و البنية الدلالية قراءة في شعر السياب ، د. محمد الاسدي ، الطبعة الاولى ، بغداد ، ٢٠١٣م ، من اصدارات مشروع بغداد عاصمة الثقافة العربية .**
- **التفسير النفسي للادب ، الدكتور عز الدين اسماعيل ، دار العودة ، بيروت ، ط١ ، ١٩٦٣م .**
- **اشكالية المكان في النص الادبي ، ياسين النصير ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط١ ،١٩٨٦م .**
- **التفسير النفسي للادب ، الدكتور عز الدين اسماعيل ، دار العودة ، بيروت ، ط١ ، ١٩٦٣م .**
- **الصحاح تاج اللغة ، المؤلف : اسماعيل الجواهري ، تحقيق : احمد عبد الغفور عطار ، مكان النشر : بيروت ، الكتاب العربي ، ط٣١ ، ١٤٠٤هـ .**
- **الصورة الفنية في شعر ابي تمام ، عبد القادر الرباعي ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، ط١ ،١٩٩٩م ، المجلد ١ .**
- **الفضاء الروائي عند جبر ابراهيم ، د. ابراهيم جنداري ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط١ ، ٢٠٠١م .**
- **الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي ، د. عبد القادر فيدوح ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ،١٩٩٢م .**

- المثل السائر في ادب الكتاب ، ضياء الدين بن اثير بن ابي غدير ، تحقيق : احمد الحوفي ، بدوي طبانة ، عدد المجلدات : ٤ ، تأليف و النشر ، ضياء الدين بن اثير .
- المكان في الرواية العربية الصورة و الدلالة ، د. عبد العمر زايد ، دار محمد علي للنشر ، ط١ ، ٢٠٠٣م .
- المكان في الشعر الاندلسي عصر ملوك الطوائف ، امل محسن العمبري ، مؤسسة الانتشار العربي ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٨م .
- النظر و الاجزاء مقومات عمود الشعر الاسلوبية في النظرية و التدقيق ، اتحاد الكتاب المقرر ، محسن غركان .
- النظرية البنائية في النقد الادبي ، صلاح فضل ، دار الشروق ، ط١ ، ١٩٠٥م ، مجلد ١ .
- بلاغة المكان – قراءة مكانية النص الشعري ، فتحية كحلوش ، مؤسسة الانتشار العربي ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٨م .
- بنية الشكل الروائي ، الفضاء ، الزمن ، الشخصية ، حسن بحراوي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٠م .
- تأويل النص الروائي في ضوء علم الاجتماع النص الادبي ، د. عبد الهادي احمد الفرطوسي ، بيت الحكمة العراقي ، بغداد ، ط١ ، ٢٠٠٩م .
- تهذيب اللغة ، محمد بن احمد الازهري ، المحقق : محمد عوض مرعي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠١م ، عدد الاجزاء ٨ .

- جماليات النص الشعري ، مطولة بلقيس ، نموذجا م . م وسام محمد ، جامعة القادسية – كلية التربية ، المجلد ٦ ، ٢٠٠٧م .
- جماليات التشكيل الروائي ، دراسة في الملحمة الروائية (مدارات الشرق) ، لنبيل سليمان ، تاليف : أ .د . محمد صابر عبيد ، و د. سوسن هادي جعفر البياتي ، دار الحوار للنشر و التوزيع ، بيروت ، ط٥ ، ٢٠٠٠م .
- خصوصية تشكيل المكان في اثار ابراهيم الكوني الروائية الرباعية نموذجا ، احمد الناوي بدري ، مجلة فصول ، العدد / ٦٤ ، ٢٠٠٣م ، القاهرة .
- دلالة المدينة في الخطاب الشعري العربي المعاصر دراسة اشكالية التلقي الجمالي للمكان ، قادة عفاف ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ٢٠٠٠م .
- دراسات في النقد الادبي ، احمد كمال زكي ، مكتبة لبنان ، ط١ ، ١٩٩٧ ، مجلد ١
- رماد الشعر في البنية الموضوعية و الفنية لشعر الوجداني العراقي الحديث ، عبد الكريم راضي جعفر ، ط١ ، ١٩٩٨م ، مجلد ١ .
- شعرية الفضاء السردي في الرواية العربية ، د. حسين نجمي ، المركز الثقافي العربي ، دار البيضاء ، ط١ ، ٢٠٠٠م .
- شعرية المكان في الرواية الجديدة الخطاب الروائي لادور الخراط نموذجا ، خالد حسين ، مؤسسة اليمامة الصحفية ، ١٤٢١هـ
- عناصر الابداع الفني في شعر عنترة ، ناهد احمد السيد الشعراوي ، دار مطبع محمدي ، ط١ ، ١٩٨٠م .

- عيار الشعر ، ابن طباطبا العلوي – محمد بن احمد ، تحقيق : محمد زغلول سلام ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ٢٠٠٥م .
- فلسفة الجمال في الفكر المعاصر ، محمد زكي العشماوي ، دار النهضة العربية ، بيروت (د . ط . ت) .
- فلسفة المكان في الشعر العربي قراءة موضوعاته الجمالية ، د. حبيب مؤنسي ، اتحاد كتاب العرب ،دمشق ، ٢٠٠١م .
- فنية السرد و النقد ، نبيل سليمان ، دار الحوار للنشر و التوزيع ، اللاذيقية ، ط١ ، ١٩٩٤م ، مجلد ١ .
- فنون الادب ، للاديب هـ - ب تشارلتن ، و قام في ترجمة الكتاب الى اللغة العربية الفيلسوف الكبير الاستاذ الدكتور : زكي نجيب محمود ، القاهرة ، ٢٠١١/٩/٢٠ .
- في ايقاع شعرنا و بيئه ، عبد الحميد محمد ، الاسكندرية ، دار الوفاء ، ط١ ، ٢٠٠٥م ، قراءات في الادب و النقد ، الانترلين .
- قضايا الشعر المعاصر ، نازك الملائكة ، دار العلم للملايين ، ط١ ، ١٩٦٢م ، مجلد ١ .
- كشاف الاصطلاحات للفنون و العلوم ، محمد علي ، المحقق : علي دحروج ، مكتبة لبنان ، ط١ ، ١٩٩٦م .
- لغة الشعر العراقي المعاصر ، عمران ضير حميد الكبيسي – ترجمة و تحقيق : سهر القلماوي ، وكالة المطبوعات ، ط١ ، ١٩٨٢م ، المجلد ١ .

- مفاهيم الجمالية و النقد في الادب الحافظ ، ميشال عافي ، مؤسسة نوفل بيروت ، ط٢ ، ١٩٨١م .
- مقالة ادبية على صحيفة الكترونية فنون و اداب .
- معجم متن اللغة موسوعة لغوية حديثة ، احمد رضا ، دار مكتبة الحياة ، سنة النشر : ١٣٧٨هـ - ١٩٥٩م ، عدد المجلدات ٥ ، ط١ .